# موقف النحاة
# من شعر حاتم الطائى

دكتور
رسمية إبراهيم عيسى الدوسرى
الجامعة العربية المفتوحة – الكويت

# موقف النحاة
# من شعر حاتم الطائى

د. رسمية إبراهيم عيسى الدوسرى

الجامعة العربية المفتوحة – الكويت

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد،،

فقبيلة طيئ من القبائل الفصيحة التى تؤخذ عنها اللغة ٠ وقد عرف قديمًا أن طيئًا لا تأخذ من لغة أحد ٠

ومن أشهر شعراء طيئ حاتم الطائى، وأبو زبيد، وزيد الخيل ٠٠٠٠

وديوان حاتم الطائى من الدواوين القليلة التى تعددت طبعاتهـــا ونـــشراتها، وهو من الدواوين القليلة التى ظهرت طبعاتها منذ زمن بعيد، فأول طبعـــة لديوانـــه كانت فى لندن عام ١٨٧٢م، وآخر طبعة للديوان كانت على يـــد الـــدكتور عـــادل سليمان جمال عام ١٩٩٠م، وما بين الطبعتين ظهرت عشر طبعات أخرى ٠

وعلى الرغم من كثرة هذه الطبعات إلا أن ديوان حاتم لم يأخذ حظـــه مـــن الدراسات اللهم إلا دراسة قام بها محمد عزب محمد سالم بعنوان ديوان حاتم الطائى دراسة نحوية صرفية ٠ وهى رسالة ماجستير عام ٢٠٠٦، وقـــد ســـبقتها دراســـة أخرى إلا أنها دراسة أدبية بعنوان حاتم الطائى دراسة حياته وشعره إعـــداد علـــى حسين العتوم ٠

والذى يهمنا هو الدراسة النحوية، وهى دراسة تناولت كثيرًا من الظـــواهر النحوية والصرفية، إلا أنها أغفلت جانبًا مهمًا وهو الحديث عن مكانة شعر الطـــائى

بين الشواهد النحوية، هل يعتمد النحويون على شواهده اعتمادًا كليًا أولا ؟ هل نستطيع المقارنة بين شواهده وشواهد معاصريه كامرئ القيس وزهير والنابغة وغيرهم ؟ هل أغفل النحويون بعض شواهده ؟...

والذى دفعنى إلى هذه الدراسة أنى رأيت النحاة يغفلون عن شعر الطائى كثيرًا، وهذا عكس ما قاله الباحث من أن الطائى واحد من الشعراء ذوى التأثير فى الفكر النحوى بما خلف من أشعار كانت زادًا لمن تناولوا لغة العرب بالتقعيد، وردًا على هذا الكلام قمت بعمل إحصائية لشواهد حاتم الطائى فى أهم مصادر النحو العربى، فوجدت سيبويه يستشهد بشاهدين من شعر حاتم الطائى، وكذا فعل المبرد، واستشهد ابن السراج بثلاثة شواهد ...

وقد رأيت الهمع أكثر الكتب استشهادًا بشعر حاتم، فقد استشهد السيوطى بسبعة شواهد من شعر الطائى، وليس هذا كثيرًا على شعر الطائى فقد استشهد السيوطى بشعر أعرابى . دون أن يذكر اسمه – أربع مرات، وبشعر أعرابى من أهل البادية مرتين[1] ، فضلاً عن استشهاده ببعض الأنصار وبعض بنى فعقس وبعض السعديين[2] .... وقد استشهد بشعر شعراء لا دواوين لهم ويمكن أن نعدهم من المقلين فى الشعر مثل: أنس بن أبى أنيس، وأوس بن غلفاء وإياس بن الأرت وجنوب أخت عمر وذى الكلب[3] .

أما عن عملى فى هذا البحث فقد حاولت جمع الشواهد النحوية التى يستشهد بها النحاة من شعر حاتم الطائى، وقد استعنت على ذلك بمعجم حنا حداد، ومعجم

---

(١) انظر على الترتيب الهمع ٨٤/١، ٥٠٣، ٢٧١/٢، ٢٨٩، ٢٠٥، ٤٠٧، ٢٤٠/٣ .

(٢) انظر مثلا ٢٤/٢، ١٩٣، ٩٠/٣، ٣٩٣ .

(٣) انظر ٦٥/٢، ٤٣٧، ١٧٩/٣ .

إميل يعقوب، وقد رأيتهما أغفلا بعض الشواهد النحوية التى وردت فى شعر حاتم مثل:

**لقد كنت: أطوى البطن والزاد يشته  مخافة يوما أن يقالُ لئيم**[1]

وقوله:

**عسى يرى نارك من يمر**

وقوله:

**أبوه أبى والأمهات امهاتنا  فانعم فدتك اليوم قومى ومعشرى**[2]

وبعد أن جمعت شواهد الطائى التى وردت فى كتب النحاة تحدثت عن الفرق بين رواية الشاهد فى كتب النحاة وروايته فى الديوان، هل غير النحاة رواية الديوان أولا ؟ وإذا حدث تغيير فهل هذا التغيير خالص بموطن الشاهد أولا ؟ وما مكانة الشاهد بين الشواهد النحوية ؟ هل يكثر النحاة من الاستشهاد به أولا ؟ وما هى أهم المصادر النحوية التى استشهدَ به ٠ ثم ختمت البحث بدراسة ميدانية عن شواهد الطائى فى أهم مصادر النحو العربى ٠

وقبل أن نذكر القضايا النحوية التى ورد فيها شعر حاتم نذكر ترجمة موجزة عن الشاعر وقبيلته ثم نتحدث عن ديوانه ونشراته المختلفة والنشرة التى اعتمدنا عليها فى البحث ٠

أما عن حاتم الطائى فهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدى الطائى، يكنى أبا سَفّانة وأبا عدى ٠ وعدى هذا ولد فى العصر

---

(١) انظر مثلا ضرائر الشعر ١٦٤ ٠

(٢) السابق ٩٨ ٠

الجاهلى قبل الهجرة بنحو من خمسين سنة وتوفى سنة سبع وستين للهجرة عن مائة وعشرين سنة ٠

أما عن قبيلته فهى قبيلة طيئ المعروفة وهى إحدى القبائل القحطانية اليمنية وهى من القبائل الفصيحة التى تؤخذ عنها اللغة، يقول ابن سلام: ويقال إن طيئًا لا تأخذ من لغة أحد، ويؤخذ من لغاتها ٠

أما عن ديوانه ٠ فهو من رواية هشام بن محمد الكلبى ومن صنعة يحيى ابن مدرك الطائى ويكنى بأبى صالح ٠

وقد تعددت نشرات الديوان وهى كالتالى:

١- الطبعة الأولى طبعت فى لندن ١٨٧٢م بمطبعة آل سام، وقد نشره رزق الله حسون معتمدًا على النسخة المخطوطة المحفوظة بالمتحف البريطانى ٠

٢- الطبعة الثانية لديوان حاتم كانت فى سنة ١٢٩٣هـ بالقاهرة وقد طبعته المطبعة الوهبية، بعناية أمين عمر زيتونة ضمن مجموع يشتمل على خمسة دواوين ٠

٣- الطبعة الثالثة عام ١٨٧٨م وقد نشرها فيض الحسن فى لاهور ٠

٤- الطبعة الرابعة عام ١٨٩٠ وقد نشرها لويس شيخو ٠

٥- الطبعة الخامسة عام ١٨٩٧ فى ليبزج وقد نشرها تشولتهس ٠

٦- الطبعة السادسة ١٣٢٧هـ وقد نشرت فى بيروت ٠

٧- الطبعة السابعة ١٩٢٣م وقد نشرت بالقاهرة ٠

٨- الطبعة الثامنة ١٩٥٣ وقد نشرها كرم البستانى ٠

٩- الطبعة التاسعة ١٩٦٨ وقد نشرها إبراهيم الجزينى ببيروت ، طبعة دار الكتاب العربى .

١٠-ثم ظهرت نشرة أخرى بتحقيق فوزى عطوى، ١٩٦٩م .

١١-وظهرت نشرة أخيرة بتحقيق د/ مفيد قميحة ١٩٨٨ .

أما عن النشرة التى اعتمدنا عليها فهى التى ظهرت بتحقيق د/ عادل سليمان جمال والتى نشرتها مكتبة الخانجى بالقاهرة وظهرت الطبعة الثانية منها ١٩٩٠م .

وهى النسخة التى اعتمدت عليها لخلوها من التصحيف والتحريف الذى ظهر فى كثير من النشرات السابقة، كما وردت بهذه النشرة أبيات خلت منها النشرات السابقة .

**قائمة الشواهد**

**أرينى جواداً مات هُزلا لعلنى ... أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا**

**وحتى تركت العائدات يعدنه ... يقلن: فلا يبعد وقلت له: ابعد**

**أماوى ما يغنى الثراء عن الغنى ... إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر**

**أماوى إنى رب واحد أمه ... تركت فلا قتل عليه ولا أسر**

**وقد علم الأقوام لو أن حاتما ... أراد ثراء المال كان له وفر**

**أماوى قد طال التجنب والهجر ... وقد عذرتنى فى طلابكم العذر**

**شهدت ودعوانا أميمة أننا ... بنو الحرب نصلاها إذا شب نورها**

**أبوهم أبى والأمهات امهاتنا ... فأنعم فدتك اليوم قومى ومعشرى**

**عسى يرى نازك من يمر**

أكف يدى عـن أن ينـال التماسـها ... أكف صـحابى حـين حاجاتنـا معـا

وإنـك مهمـا تعـط بطنـك سـؤله ... وفرجك نـالا منتهـى الـذم أجمعـا

إيه فـداء لكـم أمـى ومـا ملكـت ... حاموا على مجدكم واكفوا من اتكـلا

أمـاوى إنـى رب واحـد أمـه ... ملكـت فـلا أسـر لـدى ولا قتـل

فأوقدت نارى كـى ليبـصر ضـوءها ... وأخرجت كلبى وهو فى البيت داخلـه

وأغفـر عـوراء الكـريم ادخـاره ... وأصـفح عـن شـتم اللئـيم تكرمـا

تحلم عن الأدنـين واسـتبق ودهـم ... ولن تـستطيع الحلـم حتـى تحلمـا

قلـيلا بـه مـا يحمـدنك وارث ... إذا نـال ممـا كنـت تجمـع مغنمـا

وانى لأختار القـرى طـاوى الحـشا ... محـاذره مـن أن يقـال لئـيم

أما والـذى لا يعلـم الغيـب غيـره ... ويحيى العظام البـيض وهـى رمـيم

ومـن حـسد يجـور علـىّ قـومى ... وأى الـدهر ذو لـم يحـسدونى

* *

المحتوى

المقدمة وتشتمل على الموضوع وأهميته والدراسات السابقة، وترجمة موجزة لحاتم الطائى، وديوانه ونشراته المختلفة ٠

أولاً:

القضايا النحوية التى وردت فيها شواهد الطائى

١- وقوع (معا) خبرًا ٠

٢- دخول نون الوقاية على لعل، مجئ لأن بمعنى لعل ٠

٣- إظهار خبر لا النافية للجنس ٠

٤- مجيء مهما ظرفا ٠

٥- مجئ المفعول له نكرة ومعرفة ٠

٦- ذو الطائية – أى الاستفهامية فى معنى النفى – حذف العائد المجرور ٠

٧- دخول نون التوكيد على المضارع المسبوق بـ (ما) الزائدة ٠

٨- دخول رب على نكرة مضافة إلى معرفة ٠

٩- رفع المضارع بعد (أن) ٠

١٠-استعمال الفعل الواقع بعد عسى بغير أن ٠

١١-مجيء كى جارة ٠

١٢-تعليق علم بـ (لو) ٠

١٣-أما حرف استفتاح وتنبيه ٠

١٤-مجيء الفاء زائدة .

١٥-تأنيث المذكر حملا على المعنى .

١٦-حذف مفسر الضمير .

١٧-(إيها) اسم فعل بمعنى كف .

١٨-مجيء (تَفَعّل) بمعنى التكلف .

١٩-جمع تار على تور .

٢٠-وصل ألف القطع .

**ثانيًا:**

**الشواهد النحوية فى شعر حاتم الطائى**

**دراسة ميدانية**

- خاتمة .
- المصادر والمراجع .

## وقوع (معًا) خبرًا

(مع) قد تستعمل مضافة، فتكون ظرفًا، ولها حينئذ ثلاثة معان، أحدها: موضع الاجتماع، والثانى: زمانه والثالث: مرادفة (عند) ٠ وقد تستعمل مفردة فتنون وتكون حالا، وقد تقع فى موضع رفع خبرًا، وهذا قليل[١]، والنحاة يستشهدون على مجئ (مع) ظرفًا مخبرًا به بشاهدين، الأول لجندل بن عمرو:

**أفيقوا بنى حرب وأهواؤنا معًا وأرحامُنا موصولةٌ لم تقضَّبِ[٢]**

والآخر لحاتم الطائى وهو قوله:

**أقصِّرُ كفِّى أن تنال أكفَّهُمْ إذا نحن أهوينا وحاجاتنا معا[٣]**

وسنتحدث أولاً عن استشهاد النحاة ببيت الطائى، فهذا الشاهد نادرًا ما يستشهد به النحاة، فلم يستشهد به سيبويه فى كتابه ولا المبرد فى المقتضب، ولا ابن السراج فى الأصول، ولا الفارس فى الإيضاح، ولا ابن يعيش فى شرح المفصل، ولا ابن عصفور فى شرح الجمل أو المقرب، ولا ابن هشام فى المغنى، ولنا وقفة مع ابن هشام فكتابه من أوسع الكتب التى تحدثت عن الحروف والأدوات – إن لم يكن أوسعها – وقد تحدث عن معانى (مع)، وتحدث عن مجيئها ظرفًا مخبرًا به واستشهد بقول جندل بن عمرو (أفيقوا بنى حرب وأهواؤنا معا)[٤]، ولم يذكر بيت حاتم الطائى على الرغم من أن الشاهد هو فى البيتين ٠

---

(١) المغنى ٣٢٦ ٠

(٢) المغنى ٣٢٦ والهمع ١٦٩/٢ ٠

(٣) الديوان ١٧٤ ٠

(٤) المغنى ٣٢٦ ٠

ونأتى إلى السيوطى وهو الوحيد الذى استشهد ببيت الطائى، إلا أنه اكتفى بإنشاد عجز البيت، وقد غير فى روايته فأنشده هكذا ٠

---------- **أكف صحابى حين حاجاتنا معا**[1]

وهذا الإنشاد يختلف كثيرًا عن الموجود فى الديوان فالرواية فى الديوان:

---------- **إذا نحن أهوينا وحاجاتنا معا**

هذا ولم ينسب السيوطى الشاهد لحاتم أو لغيره ٠

- دخول نون الوقاية على (لعل) مجئ لأن بمعنى لعل ٠
- (رأى) التى لا يراد بها رؤية العين ٠

**أرينى جَوادًا ماتَ هَزْلا لعلَّنى**

**أرى ما ترينَ أو بخيلاً مخلّدا**[2]

وقبل أن نتحدث عن رواية الشاهد وموقعه من كتب النحو واللغة والأدب، نذكر أن الشاهد متنازع فى نسبته، فقد ورد فى ديوان حاتم من قصيدة أولها:

**وعاذلة هبتْ بليلٍ تلومنى وقد غاب عَيُّوقُ الثريا فعرَّدا**

والشاهد ينسب أيضًا لحطائط بن يعفر[3]، ونسب فى بعض المصادر

---

(١) الهمع ١٦٩/٢ وانظر شرح شواهد المغنى ٧٤٤/٢ ٠

(٢) الديوان ٢١٨ ٠

(٣) الخزانة ٤٠٦/١ والشعر والشعراء ٢٤٨/١ ٠

لدريد[1]، كما ورد فى ديوان معن بن أوس[2] .

ونترك الحديث عن نسبة الشاهد، لنذكر الاختلاف فى روايته فالمصادر النحوية واللغوية والأدبية التى ورد فيها الشاهد، جاء فيها (لأننى) مكان (لعلنى)[3] .

كما ورد فى بعض المصادر[4] (هُزْلا) بدل (هَزْلا)، وقد غيرت القافية فى اللسان (خرم) فروى: أو بخيلا مكرما، بدل: بخيلا مخلدا .

وسنتحدث عن التغيير فى (لعلنى، لأننى)، ففيهما شاهدان نحويان ففى رواية الديوان: لعلنى، دخلت نون الوقاية على (لعل)، ولا يجوز أن تدخل نون الوقاية على (لعل) كما يجوز فى سائر أخواتها، فلا يكاد يقال: لعلنى، كما يقال: إننى وكأننى وليتنى[5]، وقد علل النحاة لذلك بأن فى بعض لغات (لعل) (لعن)، فحذفت منها النون كراهة اجتماع النونات، ثم حملت (لعل) عليها[6] . وقد حكم النحاة على دخول نون الوقاية (لعل) بأنه قليل، وهم يذكرون شاهدًا آخر على ذلك وهو قول عروة بن الورد:

**دعينى أطوِّفُ فى البلادِ لعلنى ... أفيدُ غنًى فيه لدى الحقِّ مَحْمَلُ**[7]

---

(١) انظر مثلا اللسان (علل)، (أنن) .

(٢) ديوان معن بن أوس، وقد رجح البغدادى فى الخزانة ٤٠٦/١ وشرح أبيات المغنى ٢١٩/١ نسبته لحطائط .

(٣) انظر مثلا الحجة ٢٢٥/٢، ٣٧٩/٣، وشرح المفصل ٧٨/٨، واللسان (أنن) .

(٤) انظر الأغانى ٢٢٨/١، واللسان أنن .

(٥) الإنصاف ٢٢٤/١ وما بعدها .

(٦) الكناش ٤٦٥/١ .

(٧) الإنصاف ٢٢٤/١ وما بعدها .

إذن الرواية المثبتة فى ديوان حاتم (لعلنى) والتى غيرها النحاة – فيها شاهد نحوى على دخول نون الوقاية على (لعل) وذلك قليل .

أما الرواية النحوية أو التى يستشهد بها النحاة عند ذكرهم هذا البيت (لأننى) ففيها شاهد نحوى، وهو استعمال لأن بمعنى: لعلّ حيث ورد عن العرب استعمالهم (أن) المفتوحة الهمزة بمعنى لعل، والنحاة يستشهدون على ذلك ببيت حاتم .... لأننى أرى ما ترين، ويؤيدون استشهادهم بأنه روى: لعلنى أرى ما ترين[1] . كما أنهم يذكرون بيت حاتم لتوجيه قراءة عاصم ونافع والكسائى وابن عامر ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنعام: ١٠٩)[2]، قال الفارسى: فأما وجه من فتح (أن) فإن فى فتحها تأويلين، أحدهما: أن يكون بمعنى لعل، كقول أبى النجم:

**قلتُ لشيبانَ ادنُ من لقائه  أنَّا نغدِّى القومَ من شِوائه**

أى: لعلنا نغدى، ثم ذكر الفارسى بيت الطائى: لأننى أرى ما ترين

وقول الفرزدق:

**هل انتم عائجون بنا لأنَّا  نرى العرصاتِ أو أثرَ الخيامِ**

وقول عدى:

**أعاذل ما يدريك أنَّ منيتى  إلى ساعةٍ فى اليومِ أو فى ضحى الغدِ[3]**

إذن استشهد النحاة ببيت حاتم الطائى، لكن برواية مخالفة للديوان على ورود لأن بمعنى لعل .

---

(١) شرح المفصل ٧٨/٧ .

(٢) السبعة ٢٦٥ .

(٣) الحجة ٣٨٠/٣ .

وفى بيت الطائى شاهد ثالث ذكره أبو عبيدة والفارسى وغيرهما وهـو أن قول الطائى:

**أرينـــى جـــوادًا مـــات هـــزلا**

أرينى ليست من رؤية العين بل بمعنى دلينى، وعلى ذلك فقوله تعـالى: ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ (البقرة: ١٢٨) (أرنا) منقول من رأيت التى لا يراد بهـا رؤيـة العين، ولكن التوقيف على الأمر وضرب من العلم، ونحن نقول: فلان يـرى رأى الخوارج، فتقتصر على مفعول واحد، وليس هناك شيئ يبصر، فأرنا مناسـكنا أى: علِّمنا[١] .

**إظهار خبر لا النافية للجنس**

**وردَّ جـــازرهم حرفًـــا مـــصرَّمَةً ولا كريمَ مـــن الولـــدانِ مَـــصْبوحُ**

هذا شاهد نحوى معروف ومتداول فى كتب النحاة، والكلام عن هذا الشاهد يتناول أولا الخلاف حول نسبته، ثانيا: الرواية الصحيحة فى الشاهد، ثالثا: القضية التى يتناولها الشاهد، رابعًا: مكانة هذا الشاهد بين الشواهد النحوية .

**أولاً:** الخلاف حول نسبة هذا الشاهد: فقد اختلفت المصادر النحوية والأدبية حول نسبة هذا الشاهد، حيث ورد منسوبًا لحاتم الطائى فى المفصل، وشرح أبيـات سيبويه . والغيث المسجم، وعلى هذا الأساس ورد فى ملحقات ديوان حاتم[٢] . كما نسب الشاهد فى بعض المصادر لأبى ذؤيب قال ابن يعيش: أنشده – أى الزمخشرى

---

(١) الحجة ٢/٢٢٥ وانظر معانى القرآن وإعرابه ١/١٨٣ .

(٢) انظر ملحقات ديوانه ٢٩٣، ٢٩٤ والمفصل ١٧ وشرح أبيات سيبويه ١/٥٧٣ والغيث المسجم ١/٩٢ .

– لحاتم الطائى، قال الجرمى: هو لأبى ذويب[1] وعلى هـذا الأسـاس ورد فـى ملحقات ديوان الهذليين[2] .

ونسب أيضًا لرجل من بنى النبيت فى فرحة الأديب والمقاصد النحويـة، قال العينى: والصواب أنه لرجل جاهلي من بنى النبيت[3] . وقد ورد فى مـصادر أخرى بلا نسبة[4] .

**ثانيًا:** الرواية فى الشاهد: ذكر العينى أن هذا البيت مما ركب فيه صدر بيت على عجز بيت آخر قال: وقد أورده هكذا سيبويه والجرمى فى كتاب (الفرخ) وأبو بكر فى أصوله وأبو على فى إيضاحه وتبعهم على ذلك خلق كثير كـابن النـاظم وغيره، ويقال إن الزمخشرى سلم من ذلك الغلط[5]، وقد أورد العينى البيتين هكذا:

**ورد جـازرهم حرفًـا مـصرَّمةً ... فى الرأسِ منها وفى الأصلابِ تمليحُ**

**إذا اللقـاحُ غـدتْ ملقـى أصـرَّتُها ... ولا كـريمَ مـن الولـدانِ مـصبوحُ**

وكلام العينى صحيح فكل المصادر النحوية أوردت الشاهد ملفقًا من هـذين البيتين من أيام سيبويه وحتى يومنا هذا، وهذه المصادر كالتالى:

الكتاب وشرحه للسيرافى، وشرح أبياتـه لابـن الـسيرافى، والتحـصيل، والمقتضب والأصول والإيضاح وشرح شواهده للقيس والمفصل وشرحه لابن يعيش

---

(١) شرح المفصل ١٠٧/١ وشرح شواهد الإيضاح ٢٠٥/١ .

(٢) انظر شرح أشعار الهذليين ١٣٠٧ .

(٣) المقاصد النحوية ٣٦٨/٢ .

(٤) انظر مثلا الكتاب ٢٩٩/١ والمقتضب ٣٧٠/٤ والأصول ٣٨٥/١ .

(٥) المقاصد النحوية ٣٦٨/٢، ٣٦٩ .

وللخوارزمى، وأمالى ابن الشجرى وشرح التسهيل وشرح الأشمونى وشرح ابن عقيل ... [1]

نخلص من ذلك إلى أن الشاهد ملفق من بيتين ولم يتنبه لذلك كثير من النحاة وتنبه لذلك العينى وذكر البيتين كما وردا فى ملحقات الديوان:

**ورد جازرهم حرفا مصرمة  فى الرأس منها وفى الأصلاب تمليح**

**إذا اللقاح غدت ملقًى أصرتها  ولا كريم من الولدان مصبوح**

وهذا التلفيق لا يغير موضع الشاهد، فموضع الشاهد فى قوله:

**ولا كريم من الولدان مصبوح**

وهذا ما سنتحدث عنه فى النقطة الثالثة: حيث اختلف الحجازيون والتميميون فى خبر (لا) النافية للجنس، فالحجازيون يحذفونه كثيرًا فيقولون: لا أهل ولا مال ولا بأس ولا فتى إلا على، ولا سيف إلا ذو الفقار، ومنه كلمة الشهادة لا إله إلا الله، ويجوز عندهم إظهار الخبر نحو: لا رجل أفضل منك ولا أحد خير منك . أما بنو تميم فلا يجيزون ظهور خبر (لا) البتة ويقولون: هو من الأصول المرفوضة ويتأولون ما ورد من ذلك فيقولون فى قولهم: لا رجل أفضل منك إن أفضل نعت لرجل على الموضع، وأجاز المبرد أن يكون أفضل منك مرفوعًا بـ (لا) على الخبر[2]، وعلى ذلك فالشاهد فى قول الطائى:

---

(١) الكتاب ٢٩٩/٢ وشرحه للسيرافى ٩٣/٣ وشرح أبياته ٥٧٣/١ والمقتضب ٣٧٠/٤ والأصول ٣٨٥/١، والإيضاح ٢٤٠ وشرح شواهده ٢٠٥ والمفصل ١٧ وشرحه لابن يعيش ١٠٧/١ وللخوارزمى ٣٨٩/١ وأمالى ابن الشجرى ٥١٢/٢ وشرح التسهيل ٥٧/٢ وشرح الأشمونى ١٥٤/١ وشرح ابن عقيل ٢٠٩/١ .

(٢) انظر شرح المفصل ١٠٧/١ والمقتضب ٣٧٠/٤ .

ولا كـــريم مـــن الولـــدان مـــصبوح

رفع (مصبوح) على أنه خبر (لا) النافية، لأنها وما عملت فيه فى موضـــع اسم مبتدأ وهذا على رأى الحجازيين، حيث أعمل (لا) فـــى كـــريم وبناهـــا معـــه، ومصبوح مرفوع خبر لا[1] . أما على رأى التميميين الذين لا يجيزون إظهار خبر لا، فمصبوح نعت لاسم (لا) محمول على الموضع والخبر محذوف لعلـــم الـــسامع تقديره (موجود) والمجرور الذى هو: من الولدان فى موضـــع الـــصفة لاســـم (لا) متعلق بأجنبى كأنه قال: ولا كريم ثابت من الولدان مصبوح[2]

بقى الحديث عن موقع الشاهد بين الشواهد النحويـــة فـــى هـــذه المـــسألة، وبمراجعة كتب النحاة نجدهم لا يستشهدون على ظهور خبر (لا) إلا بهذا الـــشاهد، فهو الشاهد الوحيد فى هذه المسألة .

* *

## مجئ (مهما) ظرفًا

ذكر النحاة لـــ (مهما) ثلاثة معان، أحدها: ما لا يعقل من الزمان مع تضمن معنى الشرط، الثانى الاستفهام، والثالث: الزمان والـــشرط فتكـــون ظرفًـــا لفعـــل الشرط[3]، وقد نص على المعنى الثالث ابن مالك وغيره[4]، وأنكره الزمخشرى[5] .

---

(١) انظر مثلا شرح أبيات سيبويه ٥٧٣/١ .

(٢) انظر مثلا شرح شواهد الإيضاح ٢٠٥/١ .

(٣) انظر مثلا المغنى ٣٢٤ والجنى الدانى ٦١٠ .

(٤) شرح الكافية الشافية ٢٦٢٧/٣ .

(٥) انظر الكشاف ١٩٠/٢ والمغنى ٣٢٤ .

وقد استشهد ابن مالك على جواز مجيء (مهما) ظرفًا بقول حاتم الطائى:

**وإنك مهما تعطِ بطنَك سُؤْله وفرجَك نالا منتهى الذم أجمعا**[1]

وبقول ساعدة بن جؤية:

**قد أوبيت كلَّ ماء فهى طاوية مهما تصب أفقًا من بارق تشمِ**[2]

وقد شدد الزمخشرى فى الإنكار على من زعم أن (مهما) قد تجيء ظرفًا للزمان، قال فى الكشاف: "مهما" هى (ما) المضمنة معنى الجزاء ضمَّت إليها (ما) المزيدة المؤكدة للجزاء فى قولك: متى ما تخرج أخرج، إلا أن الألف قلبت هاء استثقالا لتكرير المتجانسين، وهذه الكلمة (أى مهما) فى عداد الكلمات التى يحرفها من لا يَدَ له فى علم العربية فيضعها فى غير موضعها، ويحسب مهما بمعنى (متى ما)، ويقول: مهما جئتنى أعطيتك، وهذا من وضعه، وليس من كلام العرب فى شيء[3] . وقد ذهب الزمخشرى وابن هشام إلى جواز كون (مهما) للمصدر والتقدير فى بيت حاتم: وإنك مهما تعط بطنك سؤله . أىّ إعطاء كثيرًا أو قليلاً[4] .

إذن الاستشهاد ببيت حاتم محل نزاع بين النحويين، فالرضى وابن مالك يذهبان إلى مجيء (مهما) للزمان مستشهدين بقول حاتم السابق، والزمخشرى وابن هشام يردان ذلك ويذهبان إلى جواز كونها للمصدر .

هذا والشاهد لم تتغير روايته فى كتب النحو، فقد ورد فيها برواية الديوان .

---

(١) الديوان ١٧٤ وانظر الخزانة ٢٧/٩ .

(٢) الخزانة ٢٦/٩ والمغنى ٣٢٣ .

(٣) الكشاف ١٩١/٢ .

(٤) المغنى ٣٢٤ .

وإنك مهما تعـط بطنـك سـؤله وفرجك نالا منتهى الـذم أجمعـا[1]

* *

**مجئ المفعول له نكرة ومعرفة**

قال حاتم الطائى:

وأغفرُ عوراءَ الكريمِ اصـطناعَهُ وأصفحُ عن شـتمِ اللئـيمِ تكرُّمـا[2]

هكذا ورد الشاهد فى ديوان الطائى، وقد غُيرِّ هذا الشاهد فى كتب النحـاة، التغيير الأول فى موطن الشاهد (اصطناعه)، حيث غيرت إلى (ادخاره) فى الكتاب، والمقتضب، والأصول، والتبصرة، وتحصيل عين الذهب، وشرح أبيـات سـيبويه، وأسرار العربية، وشرح المفصل والخزانة[3]، وقد غُير أيضًا فى كتب اللغة والأدب كالنوادر والكامل ومختارات ابن الشجرى والحماسة البصرية، وكذا فى اللسان[4] .

ورواه الفراء (اصطناعه) وهى رواية الديوان[5]، والملاحظ هنا أن تغييـر النحاة لرواية الديوان جاءت هذه المرة فى موطن الشاهد إلا أن الشاهد فى الروايتين واحد .

---

(١) انظر الجنى الدانى ٦١٠ والمغنى ٣٢٤ وشرح شواهده ٧٤٤/٢ والخزانـة ٢٧/٩ والهمـع ٤٥١/٢ .

(٢) الديوان ٢٢٤ .

(٣) الكتاب ٣٦٨/١، ١٢٦/٣، والمقتـضب ٣٤٨/٢، والأصـول ٢٠٧/١، والتبـصرة ٢٥٤/١ وشرح أبيات سيبويه ٤٥/١ وأسرار العربية ١٨٧ وشرح المفصل ٥٤/٢ والخزانة ١١٥/٣، ١٢٢ .

(٤) النوادر ١١٠، الكامل ١٦٥/١، واللسان عور .

(٥) معانى القرآن ٥/٢ .

أما التغيير الآخر فى الشاهد ففى (أصفح عن)، فهذه هى الرواية فى الديوان، وقد غيرها سيبويه والمبرد والفراء والأعلم وابن الشجرى والأنبارى وابن يعيش والبغدادى إلى (وأعرض عن) ووردت برواية الديوان (وأصفح عن) فى الأصول[1] .

ولنا عدة ملاحظات على ذلك، منها أن النحاة تابعوا سيبويه فى رواية الشاهد، فلم يرد الشاهد فى كتب النحو أو اللغة أو الأدب برواية الديوان (اصطناعه – وأصفح عن) ومن رواه بالرواية الصحيحة فى (اصطناعه) كالفراء، غيّر فى الموضع الآخر (أصفح عن)[2]، ومن ذكر الرواية الصحيحة فى (أصفح عن) غيَّر فى الرواية الأخرى (اصطناعه)[3] .

إذن تغيير النحاة لرواية هذا الشاهد جاء فى موضعين منه، الموضع الأول يخص موضع الشاهد، ومع ذلك فالشاهد هوهو، والموضع الآخر لا يخص موضع الشاهد .

وفى البيت موضعان للشاهد، الأول: (اصطناعه) والشاهد فيه مجئ المفعول لأجله معرفًا بالإضافة، يقول سيبويه: اعلم أن المفعول له لا يكون إلا مصدرًا ولكن العامل فيه فعل غير مشتق، نحو قولك: فعلت ذاك حذار الشر وجئتك مخافة فلان[4]. وقد نص النحاة على مجئ المفعول له نكرة ومعرفة، وقد جاء الأمران فى بيت حاتم السابق (اصطناعه، تكرما)، و(تكرما) هذا هو الشاهد الثانى فى البيت .

---

(١) المراجع السابقة، الصفحات نفسها .

(٢) معانى القرآن ٥/٢ .

(٣) الأصول ٢٠٧/١ .

(٤) الكتاب ٣٦٨/١ .

وبالرجوع إلى كتب النحاة لمعرفة موقع بيت الطائى من الشواهد الأخرى نجد قوله (اصطناعه) ورد فيه المفعول له معرفة، وقد ورد مثله قول العجاج:

يركبُ كلَّ عاقرٍ جُمْهورِ  مخافةَ وزعلَ المحبورِ

والهولَ من تهوُّلِ القبورِ[1]

(وزعل المحبور) مفعول له معرف بالإضافة، ومما ورد فيه المفعول له معرفا بالإضافة أيضًا قوله تعالى: ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ (البقرة: ١٩) وقوله عز وجل: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ ﴾ (البقرة: ٢٦٥) ٠

وقد يأتى المفعول معرفا بالألف واللام ومنه قول الراجز:

لا أقعد الجبن عن الهيجاء[2]

وقول قريط بن أنيف:

فليت لى بهم قومًا إذا ركبوا  شنوا الإغارة فرسانا وركبانا[3]

بقى أن نشير إلى شيئ مهم وهو أن الطائى جمع فى بيته بين مجئ المفعول له نكرة ومعرفة، فـ (تكرما) نكرة، واصطناعه ومعرفة، وقد فعل ذلك أيضًا العجاج مخافة، وزعل المحبور ٠

* *

---

(١) انظر مثلا الكتاب ٣٦٩/١ وشرح المفصل ٥٤/٢ والخزانة ١١٤/٣ ٠

(٢) الهمع ١٠٠/٢ ٠

(٣) خزانة الأدب ٢٥٣/٦ ٠

**ذو الطائية – أى الاستفهامية فى معنى النفى – حذف العائد المجرور**

**ومن كرم يَجُورُ علىَّ قومى وأىُّ الدهر ذو لم يحسدونى**[1]

هكذا ورد الشاهد فى الديوان: ومن كرم، والمصادر النحوية ترويه "ومن حسد" والغريب أن هذه الرواية المخالفة لرواية الديوان هى المثبتة فى معجم شواهد النحو الشعرية، وفى المعجم المفصل لشواهد النحو الشعرية[2]، على الرغم من إحالتهما البيت إلى ديوان الشاعر !

ونأتى إلى قضية الشاهد، ففى البيت ثلاثة شواهد، أولهما: استعمال (أى) الاستفهامية فى معنى النفى، وقد ذكر النحاة لها عدة معان ليس من بينها النفى، ففى المغنى مثلا أى: اسم يأتى على خمسة أوجه ٠

١- شرطا نحو: ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى ﴾ (الإسراء: ١١٠)

٢- استفهامًا نحو: ﴿ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا ﴾ (التوبة: ١٢٤)

٣- وموصولا نحو: ﴿ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ (مريم: ٦٩) ٠

٤- أن تكون دالة على معنى الكمال ٠

٥- أن تكون وصلة إلى نداء ما فيه أل[3] ٠

---

(١) الديوان ٢٧٦ ٠

(٢) معجم شواهد النحو الشعرية ١٨٠، والمعجم المفصل ١٠٣٥/٢ ٠

(٣) المغنى ٨٨، ٨٩ باختصار ٠

الشاهد الثانى فى البيت استعمال (ذو) بمعنى الذى فى لغة طيئ وهى المعروفة بـ (ذو الطائية) فى قوله: وأى الدهر ذو لم يحسدونى والنحاة يستشهدون على (ذو الطائية) بشواهد كثيرة ليس من بينها بيت الطائى مثل قول الشاعر:

فإن الماء ماء أبى وجدى وبئرى ذو حفرت وذو طويت

وقول منظور بن سحيم:

فإما كرام موسرون لقيتهم فحسبى من ذو عندهم ما كفانيا

وقول الشاعر:

لئن لم تغير بعض ما قد صنعتم لأنتحين بالعظم ذو أنا عارقه

وقال قوال الطائى:

فقولا لهذا المرء ذو جاء ساعيا هلم فإن المشرفى الفرائض

وقال أيضا:

أظنك دون المال ذو جئت تبتغى ستلقاك بيض للنفوس قوابض[1]

ولنرجع إلى هذه الظاهرة فى شعر حاتم وهى ذو الطائية حيث وردت فى أكثر من موضع فى شعره، فبالإضافة إلى البيت السابق: (ذو لم يحسدونى) هناك قوله:

إذا ما أتى يوم يفرق بيننا بموت فكن ياوهم ذو يتأخر[2]

---

(١) انظر مثلا الهمع ٢٧٣/١ والخزانة ٢٩٦/٢ .

(٢) الديوان ٢٥٩ .

وقوله:

**كلوا ما به خضرا وصفرًا ويانعـا  هنيًّا وخيـر النفـع ذو لا يكـدَّر**[1]

والبيتان الأخيران يمكن أن يعدا شاهدين على ذو الطائية، ولم يستشهد بهما أحد من النحاة ٠

الشاهد الثالث فى قول الطائى وأى الدهر ذو لم يحسدونى هو حذف العائد المجرور بالحرف ٠ واسم الموصول غير مخفوض بمثل ذلك الحرف، والتقدير: وأى الدهر الذى لم يحسدوننى فيه ٠ قال العينى: فإنه حذف العائد المجرور ولم تكمل شروطه وهذا شاذ، وقيل نادر[2] ٠ وحذف العائد المجرور ورد كثيرًا فى كتب النحاة، إلا أنهم يستشهدون بالشواهد المشهورة والمكررة مثل:

**ويوم شهدناه سليما وعامرًا  قليل سوى الطعن النهال نوافله**

وقول الراجز:

**يـــارُبَّ يـــوم لـــى لا أظللـــه**

وقول آخر:

**ومـــشرب أشـــربه وشـــيل**[3]

بقى أن نشير إلى أن شاهد الطائى ومن كرم يجور على قومى ٠٠٠ لم يشتهر عند متقدمى النحاة، فلم يرد فى الكتاب وشروحه وشروح شواهده والمقتضب

---

(١) السابق ٢٦٠

(٢) المقاصد النحوية ٤٥١/١ ٠

(٣) انظر مثلا المقتضب ١٠٥/٣ وشرح المفصل ٤٦/٢ والهمع ١٢٣/٢ ٠

والأصول والمفصل وشروحه والجمل وشروحها والإيضاح ... بل اشتهر عند متأخريهم حيث ورد عند الأشمونى والعينى وغيرهما[1] .

* *

## دخول نون التوكيد على المضارع المسبوق بـ (ما) الزائدة

ذكر النحاة مواضع لتأكيد المضارع بنون التوكيد – الخفيفة أو الثقيلة منها أن يكون المضارع خاليا من التنفيس، وأن يكون ذا طلب سواء كان ذلك الطلب أمرًا أم نهيًا أم تحضيضا أم تمنيا أم استفهامًا ...

كما حددوا مواضع أخرى لا تدخل فيها هذه النون إلا فى شذوذ أو ضرورة منها أن يكون المضارع منفيًا أو موجبًا لم تدخل عليه لام القسم أو جواب شرط أو فعل شرط غير مفصول بينه وبين أداة الشرط بما الزائدة[2] .

وقد ورد ذلك فى شعر حاتم فى قوله:

**قليلٌ به ما يحمدنَّك وارثٌ إذا ساقَ مما كنتَ تجمعُ مَغْنما**[3]

فقوله: (ما يحمدنّك) شاهد على دخول نون التوكيد المضارع المسبوق بـ (ما) الزائدة، وهذا من القليل عند ابن هشام، ومن الضرورة عند ابن عصفور والسيوطى[4] .

---

(١) شرح الأشمونى ٨١/١ والمقاصد النحوية ٤٥١/١ .

(٢) انظر مثلا شرح الجمل ٥٠٨/٢ والضرائر ٢٩ .

(٣) الديوان ٢٢٣ .

(٤) المغنى ٣٣٠ وضرائر الشعر ٣٠ والهمع ٥١٢/٢ .

ونأتى إلى استشهاد النحويين ببيت الطائى، وبمراجعة كتبهم يتبين لنا أن هذا الشاهد ليس من الشواهد السيارة فى كتب النحو، بل هو من الشواهد النادرة، والنحاة يستشهدون بدلا منه ببيت غير معروف النسبة وهو قول الشاعر:

**إذا مات منهم سيِّدٌ سرق ابنُه وفى عضة ما يَنْبُتَنّ شكيرها**[1]

والشاهد فى البيتين واحد (ما يحمدنّك، ما ينبتن)، قال ابن يعيش: وقد تدخل هذه النون مع النفى تشبيهًا له بالنهى، لأن النهى نفى كما أن الأمر إيجاب[2] . والدليل على أن النحاة يميلون إلى الاستشهاد بعجز البيت الأخير تاركين بيت الطائى، أن بيت الطائى لم يستشهد به فى الكتاب أو المقتضب أو الأصول أو الجمل وكذا شرحه لابن عصفور، أو المفصل وشرحه لابن يعيش، أو الإيضاح العضدى، أو التبصرة أو ...

ودليل آخر أن ابن هشام ذكر أن النون قد تدخل الفعل قليلا مع النفى، ثم استشهد بقول الشاعر: فى عضة ما ينبتن شكيرها[3] .

أما عن الكتب التى استشهدت ببيت الطائى، فقد ورد فى ضرائر الشعر تحت عنوان: إلحاق النون الثقيلة أو الخفيفة فى الفعل المضارع إذا كان منفيًا[4] كما ورد أيضًا فى الهمع، وقد جعل السيوطى إلحاق النون فى هذا الموضع ضرورة[5]

---

(١) الكتاب ٥١٧/٣ وشرح المفصل ٤٢/٩ والمغنى ٣٣٠ وشرح شواهده ٧٦١/٢ .

(٢) شرح المفصل ٤٢/٩ .

(٣) المغنى ٣٣٠ .

(٤) ضرائر الشعر ٢٩، ٣٠ .

(٥) الهمع ٥١٣/٢ .

ونأتى إلى رواية الشاهد، وقد غير النحاة (قليل) إلى (قليلا)[1]، والغريب أيضًا أن الرواية المغيرة هى المثبتة فى كتب اللغة والأدب، كالنوادر والحماسة البصرية ومختارات ابن الشجرى .

وهناك تغيير آخر فى الرواية، حيث رواه ابن عصفور: إذا نال مما كنت تجمع مغنما وفى الديوان: إذا ساق مما كنت تجمع مغنما، وهذا التغيير بعيد عن موطن الاستشهاد من البيت .

## دخول (رب) على نكرة مضافة إلى معرفة

ذهب النحاة إلى أن (رب) لا تدخل إلا على النكرات، كقولنا: رب رجل قد رأيت، ورب امرأة قد أكرمت، ورب عالم قد لقيت . وقد علل النحاة لذلك بأن المفرد بعد (رب) فى معنى الجمع، ولا يكون المفرد فى معنى جمع إلا نكرة[2] .

ولذلك أجاز النحاة أن تدخل (رب) على ما لفظه لفظ المعرفة إذا كان نكرة كقولنا: رب مثلك ورب شبهك ورب غيرك ومثله قول الشاعر:

يارُبَّ مثلك فى النساء غريرةٍ ----------

ومنعوا "رب شبيهك" وأجازوا "رب شبهك" قال الصيمرى: لأن (شبيهك) معرفة، معناه المعروف بشبيهك، والفرق بينه وبين (شبهك) أن (شبهك) الإضافة غالبة على لفظه ووجوه الشبه كثيرة، أما (شبيهك) فالإضافة ليست غالبة على لفظه، فإذا أفرد تنكر، وإذا أضيف إلى معرفة تعرف[3] .

---

(١) ضرائر الشعر ٣٠، الهمع ٥١٣/٢ وحاشية الصبان ٢١٧/٣، قال العينى: وقليلا منصوب على أنه صفة لمصدر محذوف، أى حينا قليلا ٣٢٨/٤ .

(٢) الإيضاح العضدى ٢٥٣ وشرح المفصل ١٢٦/٢ وشرح الجمل ٥١٢/١ .

(٣) التبصرة والتذكرة ٢٩٠/١ .

كما أجاز النحاة دخول (رب) على ضمير النكرة، نحو ربّه رجلا وربه رجلين وربه رجالا، وعللوا لذلك بأن ضمير النكرة من طريق المعنى نكرة، وذهب الفارسى والسيوطى وغيرهما إلى أن هذا الضمير معرفة جرى مجرى النكرة[1] .

وقد دخلت (رب) فى شاهد مشهور للطائى على نكرة مضافة إلى معرفة فى قوله:

أمـــاوى إنـــى رُبَّ واحـــدِ أمِّـــه  أجرتُ فلا قتـــلٌ عليـــه ولا أَسْـــرُ[2]

دخلت رب على ما ظاهره معرفة وهو قوله (واحد أمه)، وهـذا لا يجـوز ولذلك قرر النحاة أن (واحد أمه) غير معرفة، وإن أضيف إلى معرفة لتوغله فـى الإبهام إذ لا ينحصر بالنسبة إلى مضاف معين[3]، وقول الطائى: واحد أمـه، مثـل (شبهك ومثلك وغيرك) فالمضاف لا ينحصر بالنسبة إلى مضاف إليه معين، إذ بعد الإضافة لم يتعين المضاف إليه .

والنحاة يستشهدون ببيت الطائى على دخول رب على نكرة مـضافة إلـى معرفة، وهذه الإضافة لم تفد تعريفًا .

وفى البيت شاهد ثانٍ وهو وقوع (رب) خبرًا لـ (إن) فى قوله: إنـى رب واحد أمه .... قال السيوطى: وتصدر وجوبا غالبا، قال أبـو حيـان: والمـراد تصديرها على ما يتعلق به، فلا يقال: لقيت رب رجل عالم، لا أول الكـلام، فقـد وقعت خبرا لـ "إنّ" ثم ذكر قول الطائى إنى رب واحد أمه . ثم قال: قال شيخنا

---

(١) الإيضاح العضدى ٢٥٣ والهمع ٢/٣٥١ .

(٢) الديوان ٢٠١ .

(٣) الخزانة ٤/١٩٦ .

الإمام الشمنى ويحتمل أن يعد ذلك ضرورة[1] . أى أن فى البيت شاهدًا آخر وهو وقوع (رب) خبرًا لـ (إنّ) .

وفى البيت شاهد ثالث وهو حذف الموصوف فى قوله "رب واحد أمه" أى رب رجل واحد أمه، وقد استشهد به الزمخشرى على أن الضمير فى قوله ﷺ: "بازل عامها" يرجع إلى موصوف محذوف، لأن التقدير: ناقة بازل عامها، قال: ولا يجوز رجوع الضمير إلى بازل نفسها، لأن البازل مضافة إلى العام، فلو رجعت فأضفت العام إليها كنت بمنزلة من يقول: سيد غلامه، أى سيد غلام السيد، وهذا محال، ونظيره قول الطائى: واحد أمه[2] .

ونأتى إلى مكانة شاهد الطائى بين الشواهد النحوية، وقد علمنا أن بالبيت ثلاثة شواهد، الشاهد الأول دخول رب على نكرة مضافة إلى معرفة، والثانى: وقوع رب خبرًا لـ "إن"، والثالث: حذف الموصوف . وعلى الرغم من ذلك لم يستشهد به متقدموا النحاة، فسيبويه مثلا تحدث عن حذف الموصوف قال: سمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقولون: ما منهم مات حتى رأيته فى حال كذا وكذا، وإنما يريد: ما منهم واحد مات . ثم استشهد بقوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ (النساء: ١٥٩) أى وإن أحد، ثم استشهد بقول النابغة الجعدى:

**كأنك من جمال بنى أقيش يقعقه خلف رجليه بشن**

أى جمل من جمال بنى قيش، واستشهد بقول حكيم بن معية:

**لو قلت ما فى قومها لم تيثم يفضلها فى حسب وميسم**

---

(١) الهمع ٢/٣٤٩ .

(٢) الفائق ١/١٠٥ .

أى ما فى قومها أحد[1] ٠

هذا ما استشهد به سيبويه، وقد استشهد النحاة بعده بالشواهد نفسها، وأهملوا بيت الطائى، على الرغم من أن الشاهد واحد وهو حذف الموصوف ٠

بقى الحديث عن الرواية فى الشاهد، وقد ورد فى الديوان هكذا:

**أمـــاوى إنـــى رب واحـــد أمـــه أجرت، فـــلا قتـــل عليـــه ولا أســـر**

وقد غيرت الرواية فى كتب النحاة فروى: أخذت بـــدل (أجـــرت)[2] وروى أيضا: ملكت فلا أسرّ لدى ولا قتل[3] ٠ والغريب أن صاحب المعجم المفصل ذكره: تركت فلا قتل[4] ٠٠٠ على الرغم من أنه أشار إلى الديوان، والمثبت فى الـــديوان (أجرت) ٠

* *

---

(١) الكتاب ٣٤٥/٢ ٠

(٢) انظر الخزانة ١٩٦/٤ ٠

(٣) الهمع ٣٤٥/٢ ٠

(٤) المعجم المفصل ٣٦١/١ ٠

## رفع المضارع بعد أن

(أنْ) من نواصب المضارع كما هو معروف، إلا أن المضارع ورد بعدها مرفوعًا فى عدة شواهد، منها شاهد لحاتم الطائى وهو قوله:

**وإنى لأختار القرى طاوى الحشا  محاذرة من أن يقالُ لئيم**

قال ابن الأنبارى: رواه الكسائى والفراء عن بعض العرب برفع (يقال)[1] وبالرجوع للشاهد فى الديوان وجدته ٠

**لقد كنت أطوى البطن والزاد يشتهى  مخافة يومًا أن يقالَ لئيمُ**[2]

والملاحظ كثرة التغيير فى الشاهد، فالصدر غير الصدر، أما العجز فى (مخافة يومًا) غيرت إلى (محاذرة من)[3]، وكل هذا بعيد عن موطن الشاهد أما موطن الشاهد فغير أيضا، إلا أن هذا التغيير، خاص بصحة الاستشهاد بالبيت من عدمه، فرواية الديوان (من أن يقالَ) "شاهد فيها، أماما رواه الكسائى والفراء عن بعض العرب (أن يقالُ)، ففيه شاهد على رفع المضارع بعد أن ٠

وعلى أساس هذه الرواية، بالإضافة إلى الأبيات التالية:

**إذا كان أمر الناس عند عجوزهم  فلابد أن يلقون كل يباب**

**أبى الناس ويب الناس أن يشترونها  ومن يشترى ذا علة بصحيح**

**أن تقرآن على أسماء ويحكما  منى السلام وأن لا تشعرا أحدا**[4]

---

(١) ضرائر الشعر ١٦٤ ٠

(٢) الديوان ١٧٥ ٠

(٣) انظر مثلا خزانى الأدب ٤٢٢/٨ ٠

(٤) انظر مثلا شرح التسهيل ٢١١/٤ وخزانة الادب ٤٢٢/٨ ٠

أقول على أساسي الرواية التى رواها الكسائى والفراء عن بعض العرب (أن يقالُ) وعلى أساس الأبيات السابقة، اختلف النحاة فى رفع المضارع بعد (أن) فقيل هى لغة للعرب، قال الرياشى: فصحاء العرب ينصبون بـ (أن) ودونهم قوم يرفعون بها[1]، ودونهم قوم يجزمون بها، والكوفيون ومعهم الفارسى وابن جنى وابن مالك يرون أن (أنْ) هذه هى المخففة من الثقيلة، شذ اتصالها بالفعل، والبصريون يرون أن (أن) هى الناصبة للفعل، إلا أنها أهملت حملا على (ما) المصدرية، فلم تعمل لمشابهتها لها فى أنها تقدر مع ما بعدها بالمصدر[2] .

أما عن مكانة بيت الطائى بين الشواهد النحوية فالشاهد لا يذكر إلا نادرًا والدليل على ذلك خلو المصادر التالية منه [الكتاب وشروحه وشروح شواهده – المقتضب – الأصول – الجمل وشروحها – الكافية وشروحها – المفصل وشروحه

* *

(١) الخزانة ٤٢٢/٨ وما بعدها وانظر مثلا ارتشاف الضرب ١٦٤٢/٤ .

(٢) انظر مثلا الخصائص ٢٩١/١ وشرح التسهيل ٢١١/٤ .

**استعمال الفعل الواقع بعد عسى بغير أن**

ذكر النحاة أن (عسى) يستعمل الفعل بعدها بـ (أن) مثل قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (البقرة: ٢١٦) ٠

وقد استعمل الطائى عسى بغير أن فى قوله:

**عسى يرى نارك من يمر**[١]

وعلى الرغم من شهرة هذه الضرورة وذكرها فى معظم – إن لم يكن كل – الكتب النحوية فإن النحاة أغفلوا شاهد الطائى واكتفوا ببعض الشواهد المكررة مثل عسى الكرب الدنى أمسيت فيه، وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده ٠٠

والدليل أيضًا أن هذه المسألة وردت فى الكتاب والمقتضب والإيضاح والجمل وشرح الجمل وضرائر الشعر والهمع[٢] دون أن يستشهد أصحاب هذه الكتب بشاهد الطائى ٠ ودليل آخر أن الشاهد لم يذكره حنا حداد أو إميل يعقوب فى معجميهما ٠

* *

(١) الديوان ٢٥٩ ٠

(٢) راجع الكتاب ١٥٨/٣ والمقتضب ٦٩/٣ والإيضاح العضدى ٨٠ وشرح الجمل ١٧٩/٢ وضرائر الشعر ١٥٣ والهمع ٤١٩/١ ٠

فأوقــدتُ نــارى كــى ليبــصرَ ضَــوْءها

وأخرجتُ كَلْبى وهْو فى البيــت داخلــهُ

استشهد البصريون ببيت الطائى على أن (كى) قد تكون حرفًا جــارًا (كــى ليبصر) لأن لام الجر لا تفصل بين الفعل وناصبه[١] وفى هذا رد علــى الكــوفيين الذين زعموا أن كى ناصبة دائما[٢] ٠

وأصل المسألة أن (كى) حرف مشترك فى مذهب سيبويه والجمهور فتــارة تكون حرف جر بمعنى اللام، وتارة تكون حرفًا تنصب المضارع، وذهب الكوفيون إلى أنها مختصة بالفعل فلا تكون جارة فى الاسم[٣] وقد استدل البصريون علــى أن (كى) قد تكون جارة فى الاسم بأنه سمع من كلام العرب: جئت لكى أتعلم وسمع (كيمه) وهنا يتعين كونها حرف جر لأن (ما) الاستفهامية إذا دخل عليها حرف جر حذفت ألفها فإذا وقف عليها جاز أن تلحقها هاء السكت[٤] واستدلوا أيضًا علــى أن (كى) جارة دخولها على (ما) المصدرية فى الشاهد المشهور ٠

إذا أنتَ لم تنفــعْ فــضرَّ فإنَّمــا يــرادُ الفتــى كيمــا يــضرُّ وينفــعُ

حيث دخلت (ما) المصدرية على (كى)[٥] ٠

---

(١) انظر مثلا المغنى ١٨٩ وشرح شواهده ٥٠٩/١ ٠

(٢) انظر مثلا مجالس ثعلب ٣٤٩/١ ٠

(٣) انظر مثلا الكتاب ٥/٣، والهمع ٢٨٩/٢ ٠

(٤) انظر المغنى ١٨٩ والهمع ٢٩٠/٢ ٠

(٥) المغنى ١٨٨ وشرح شواهده ٥٠٧/١ ٠

وقد يستشهدون ببيت حاتم .... كى ليبصر ضوءها، فالدليل على أن (كى) هنا جارة أن لام الجر لا تفصل بين الفعل وناصبه .

ولنا عدة ملاحظات وهى أن بيت الطائى لم يشتهر إلا عند المتأخرين من النحاة، على الرغم من ورود المسألة – كى لا تكون جارة عند الكوفيين، وقد تأتى جارة عند البصريين – فى كتب المتقدمين، فبيت الطائى لم يستشهد به فى المصادر التالية [الكتاب وبالتالى شروحه ....] ولم يستشهد بالبيت إلا عند متأخرى النحاة حيث ورد فى المغنى وبالتالى شرح شواهده للسيوطى وشرح أبياته للبغدادى، وشرح الأشمونى والمقاصد النحوية[1] وهناك ملاحظة أخرى وهى أن النحاة البصريين يفضلون الاستشهاد بالشاهد المشهور إذا أنت لم تنفع فضر ... ويتركون الاستشهاد ببيت الطائى، فعلى الرغم من أن الشاهد واحد فى البيتين وهو مجئ (كى) جارة، إلا أن بيت النابغة اشتهر عن بيت الطائى على الرغم من أن الاستشهاد ببيت الطائى أوضح لأن (كى) لابد أن تكون جارة فى قوله (كى ليبصر) لأن لام الجر لا تفصل بين الفعل وناصبه .

أما بيت النابغة (كيما يضر) فيحتمل أن تكون (ما) مصدرية، ويحتمل أن تكون كافة، ويحتمل أن تكون (أن) المصدرية مضمرة نحو: جئتك كى تكرمنى . وعلى الرغم من تطرق هذه الاحتمالات إلى بيت النابغة إلا أنه يعد الشاهد الوحيد فى هذه المسألة وأغفل النحاة بيت الطائى، حتى جاء متأخروهم فاستشهدوا به . بقى الحديث عن رواية الشاهد، والشاهد يستشهد به بالرواية التى وردت فى الديوان، ولم تتغير الرواية إلا فى بعض كتب الأدب مثل شرح الحماسة للمرزوقى حيث أنشده: فأبرزت نارى ثم أثبت ضوءها . ولا شاهد فيه على هذه الرواية[2] .

---

(١) انظر شرح شواهد المغنى ٥٠٩/١ وشرح الأشمونى ٥٥٠/٣، والمقاصد النحوية ٤٠٦/٤

(٢) شرح الحماسة ١٦٨٧ .

تطبيق [ علم ] بـ [ لو ]

وقد علم الأقـوام لـو أنَّ حاتمًـا  أراد ثـراءَ المـالِ كـان لـه وَفْـرُ

هكذا ورد البيت فى ديوان حاتم الطائى[١]، ولم يحدث لهذا البيت تغييـر إلا ما كان فى كتب الأدب حيث أنشده ابن عبد ربه (وقد يعلم) بدل: وقد علم[٢]، وأنشده الأصفهانى: يريد ثراء المال بدل: أراد ثراء المال[٣]، وأنـشده المبـرد فـى الكامل: أمسى له وفر بدل كان له وفر[٤] ٠ وكلها تغييرات بعيدة كـل البعـد عـن موطن الشاهد: وقد علم الأقوام لو أن حاتما ٠٠٠، فضلا عن أنها وقعت فى كتـب الأدب ولم تقع فى كتب النحو ٠

أما عن موضوع الشاهد فقد ذكر ابن مالك (لو) من المعلقات مستشهدًا بقول حاتم: لو أن حاتما أراد ثراء المال ٠٠٠ حيث توسطت (لو) بـين الفعـل (علـم) وجملته، مما علقه عن العمل ٠ وهو نصب المفعولين[٥] ٠

والملاحظ أن هذا شاهد وحيد فى بابه، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لم يستشهد متقدمو النحاة بهذا الشاهد، بل إن كثيرًا منهم لم يذكر (لو) ضمن المعلقات، والدليل على ما نقول أن هذا الشاهد لم يرد فى المصادر التالية [الكتاب – المقتضب – الأصول – الجمل وبالتالى شروحها، المفصل وبالتالى شروحه ٠٠٠] ٠

---

(١) الديوان ٢٠٢ ٠

(٢) العقد الفريد ١٩٢/٦ ٠

(٣) الأغانى ٢٧٦/١٧ ٠

(٤) الكامل ٣٧٦/١ ٠

(٥) انظر مثلا شرح شذور الذهب ٣٩٣ ٠

وقد اشتهر الشاهد فى كتب المتأخرين مثل شذور الذهب، وشروح الألفية والهمع[1] .

**(أما) حرف استفتاح وتنبيه**

أما بالفتح والتخفيف (كألا)، حرف استفتاح وتنبيه ويكثر قبل القسم قال ابن هشام عند حديثه عن (ألا)، وأختها (أما) من مقدمات اليمين وطلائعه، كقوله:

**أما والذى لا يعلمُ الغيبَ غيرُه ويحيي العظام البيضَ وهى رميمُ**[2]

وقوله:

**أما والذى أبكى وأضحك والذى أماتَ وأحيا والذى أمرُه الأمرُ**[3]

ولم يستشهد ابن هشام على هذا المعنى إلا بهذين البيتين، ويهمنا البيت الأول، وهو لحاتم الطائى، وقد أنشده ابن هشام كعادته غير منسوب وهذا لا يعني غفلة ابن هشام عن قائله، ولكن جرت عادته أن يذكر الشواهد دون نسبة .

والملاحظ أن الرواية فى المغنى هى هى الرواية فى ديوان حاتم، فلم يغير ابن هشام شيئا فى بيت حاتم .

وقد ورد البيت فى الخزانة عرضًا، لكن مع تغيير يسير فى الرواية "أما والذى لا يعلم السر" بدل (يعلم الغيب)[4] .

---

(١) انظر مثلا شرح شذور الذهب ٣٩٣ وشرح الأشمونى ١٦١/١، والهمع ٤٩٥/١ .

(٢) ديوان حاتم ١٧٥ .

(٣) المغنى ٨٠ .

(٤) الخزانة ٦٨/١١، وهى الرواية فى اللسان (رمم) .

أما عن استشهاد النحاة ببيت حاتم، فهذا البيت نادرًا ما يستشهد به النحاة، فلم يرد فى الكتاب أو المقتضب أو الأصول أو الجمل أو المفصل أو شرحه لابن يعيش أو الإيضاح العضدى أو التبصرة أو الإنصاف أو ... ولنأخذ مثالين على ندرة هذا الشاهد، فالزمخشرى عند حديثه عن حروف التنبيه استشهد ببيت أبى صخر الهذلى أما والذى أبكى وأضحك .. ولم يستشهد ببيت الطائى والشاهد هو هو فى البيتين، وكذا فعل ابن يعيش[1] والسيوطى عند حديثه عن (أما) ذكر أنها حرف استفتاح وتنبيه، ثم استشهد ببيت أبى صخر الهذلى السابق، ولم يستشهد هو الآخر ببيت الطائى، على الرغم من شرحه له فى كتابه شرح شواهد المغنى[2]، وذلك لأن الشاهد من شواهد ابن هشام .

* *

(١) انظر شرح المفصل ١١٤/٨، ١١٥ .

(٢) انظر ٢٠٧/١ .

زيادة الفاء

وحتى تركتُ العائداتِ يَعُدْنَهُ ينادينَ لا تَبْعَدْ وقلتُ له ابعدِ[1]

هكذا ورد البيت فى ديوان حاتم الطائى: ينادين لا تبعد ٠ وعلى هذه الرواية لا شاهد فى البيت، وقد غيرت الرواية فى كتب النحاة حيث ورد فى كتب النحاة برواية: يقلن فلا يبعد ٠ والشاهد زيادة الفاء للتأكيد[2] ٠ وللفاء ثلاثة أوجه، أحدهما: أن تكون عاطفة، وثانيها: أن تكون رابطة للجواب، وثالثها: أن تكون زائدة دخولها فى الكلام كخروجها[3]، والوجه الثالث هو محور حديثنا فسيبويه لا يرى زيادة الفاء وأجاز الأخفش زيادتها فى الخبر مطلقا وحكى: أخوك فوجد، زيدًا فاضرب، وعمرا فاشكر، وجعل منه قوله تعالى: ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ (المدثر: ٢، ٣، ٤) أى كبر وطهر واهجر، وإلى مثل هذا ذهب المازنى فى قولهم: خرجت فإذا زيد قائم ومن ذلك قول الشاعر:

وقائلة خولان فانكح فتاتهم وأكرومة الحيين خلو كما هيا

وقد قيد الأعلم والفراء جواز زيادة الفاء بكون الخبر أمرًا أو نهيا، فالأمر مثل البيت السابق (فانكح فتاتهم) وقول عدى بن زيد:

أرواح مودع أم بكور أنت فانظر لأى حال تصير

---

(١) الديوان ٢١٥ ٠

(٢) سر صناعة الإعراب ٢٦٩/١ والأزهية ٢٤٧ ٠

(٣) انظر مثلا الأزهية ٢٤٧ والمغنى ١٧٠ ٠

وحمل عليه الزجاج قوله تعالى: ﴿ هَـٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ (ص: ٥٧)[١] وأجاز ابن برهان زيادة الفاء مطلقا مستشهدًا بقوله:

لا تجزعى إن منفسًا أهلكته ... فإذا هلكت فعند ذلك فاجزعى

واستشهد النحاة على زيادتها أيضًا بقول الشاعر:

يموت أناس أو يشيب فتاهم ... ويحدث ناس والصغير فيكبر

وبقول زهير:

أرانى إذا ما بت بت على هوًى ... فثم إذا أصبحت أصبحت غاديا

ويقول الآخر:

لما اتقى بيد عظيم جرمها ... فتركت ضاحى جلدها يتذبذب[٢]

والملاحظ أن بيت الطائى "فلا يبعد" ليس من الشواهد المتداولة عند الحديث عن زيادة الفاء، وقد يلتمس للنحاة العذر فى ذلك لأن الرواية فى الديوان بدون الفاء (لا يبعد)، ونحن نلتمس هذا العذر على الرغم من أن كثيرًا من الشواهد النحوية وردت فى كتب النحاة برواية مخالفة لرواية الديوان، والرواية المثبتة فى الديوان لا شاهد فيها .

وعلى كل حال فبيت الطائى ليس من الشواهد المشهورة فى كتب النحاة فلم يرد فى المصادر التالية – الكتاب وشروحه وشروح شواهده – المقتضب – الأصول – الجمل وشروحها – المفصل وشروحه – الإيضاح وشرح شواهده – المغنى وشرح أبياته وشرح شواهده .. الهمع ....

---

(١) انظر معانى القرآن وإعرابه ٢٥٤/٤ .

(٢) انظر مثلا رصف المبانى ٢٧٥ وشرح المفصل ٩٦/٨ والمغنى ١٧٢ والهمع ١٦٤/٣ .

## تأنيث المذكر حملا على المعنى

قال الطائى:

**أماوىَّ قد طال التجنب والهجر وقد عذرتنى فى طلابكم العُذْرُ**[1]

هكذا ورد الشاهد فى ديوان الطائى، وهو من الشواهد النادرة جدًا فى كتب النحاة . ولم يرد الشاهد فيما رجعت إليه من مصادر[2] إلا فى كتاب الحجة للفارسى حيث استشهد به على تأنيث المذكر حملا على المعنى، حيث أنث العذر بدليل قوله عذرتنى[3] . وتأنيث المذكر قليلة شواهده، ومنها قوله تعالى: ﴿ مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ (الأنعام: ١٦٠) أنث الأمثال حملا لها على معنى الحسنات، وكان ينبغى إدراج بيت الطائى ضمن هذه الشواهد القليلة إلا أن النحاة أغفلوا هذا الشاهد واستشهدوا بقول رويشد الطائى:

**يا أيها الرجل المزجى مطيته سائل بنى أسد ما هذه الصوت**

وبقول الآخر:

**وحمال المئين إذا ألمت بنا الحدثان والأنف النصور**

بقول الشاعر:

**أتهجر بيتا بالحجاز تلفعت به الخوف والأعداء من كل جانب**

---

(١) الديوان ١٩٨ .

(٢) راجع مثلا الكتاب والمقتضب والأصول والجمل والمفصل والكافية، ....

(٣) الحجة ٣٦٣/٦ .

وبقول جرير:

**تدعى هوازن والقميص مفاضـــة فـــوق النطـــاق تـــشد بـــالازرار**

إلى آخر الشواهد فى هذا الباب[1] .

والشاهد هوهو فى بيت الطائى وفى الشواهد التى أوردها النحاة على تأنيث المذكر فالطائى أنث العذر حملا له على معنى المعذرة، كما أنث الشعراء الخـوف بمعنى المخافة والحدثان بمعنى الحوادث والصوت بمعنى الاستغاثة والبطن بمعنـى القبائل والقميص بمعنى الدرع .

والدليل على أن النحاة أغفلوا بيت الطائى أنه لم يرد فى معجم حنا حـداد، وورد غفلا دون نسبة فى معجم إميل يعقوب[2] .

* *

(١) انظر مثلا ضرائر الشعر ٢٧١ والخصائص ٤١٥/٢ .

(٢) المعجم المفصل ٣٥٨/١ .

## حذف مفسِّر الضمير للعلم به

الأصل تقديم مفسِّر الغائب، ولا يكون غير الأقرب إلا بدليل، وهو لفظه أو ما يدل عليه حسًّا أو علمًا، أو جزؤه أو كله أو نظيره ٠ انتهى كلام السيوطى فى جمع الجوامع، وقد شرحه فى الهمع بقوله: ضمير المتكلم والمخاطب يفسرهما المشاهدة ٠ وأما ضمير الغائب فعارٍ عن المشاهدة، فاحتيج إلى ما يفسره وأصل المفسِّر الذى يعود عليه أن يكون مقدمًا، وأن يكون الأقرب ٠

وقد يستغنى عنه بما يدل عليه حسًّا ٠٠٠ ثم ذكر جواز حذف مفسّر الضمير إذا كان المفسر جزءه أو كله واستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا ﴾ (التوبة: ٣٤) أى المكنوزات التى بعضها الذهب والفضة، ثم استشهد على ذلك أيضًا بقول حاتم الطائى:

**أماوىَّ ما يغنى الثراءُ عن الفتى إذا حشرجتْ يومًا وضاقَ بها الصَدْرُ**[1]

أى النفس التى هى بعض الفتى، وجعل من ذلك: ﴿ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٨) أى العدل الذى هو جزء مدلول الفعل، لأنه يدل على الحدث والزمان، وقوله:

**إذا نهى السفيهُ جرى إليه وخالفَ والسفيه إلى خلافِ**

أى السفه الذى هو جزء مدلول السفيه، لأنه يدل على ذات متصفة بالسفه[2] ولنرجع إلى بيت الطائى الذى يستشهد به النحاة على حذف مفسِّر الضمير فقوله: إذا حشرجت يومًا ٠ أى حشرجت نفسه، أى الفتى، وقد جاز هذا الحذف لأن النفس بعض الفتى، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ كَلا إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ ﴾ (القيامة: ٢٦)،

---

(١) الديوان ١٩٩ ٠

(٢) الهمع ٢١٨/١ ٠

فالضمير فى (بلغت) للنفس، وإن لم يجر لها ذكر وتقول العرب: أرسلَتْ، يريدون: جاءِ المطر ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء[1] .

وقد غير موطن الشاهد فى بيت حاتم الطائى فى كتب النحو واللغة والأدب فالرواية المثبتة فى الديوان: إذا حشرجت نفس وضاق بها الصدر[2] وهذه الرواية لا شاهد فيها فـ (حشرجت نفس) الضمير فى (حشرجت) يعود إلى النفس، ومعناها معلوم من البيت، وبهذه الرواية يفوت استشهاد النحويين بالبيت على حذف مفسر الضمير للعلم به .

والغريب أن هذه الرواية المغيرة هى المثبتة فى كل المصادر التى أوردت البيت، مثل الهمع والكشاف والخزانة، والشعر والشعراء، والأغانى والحماسة البصرية، واللسان[3] .

والغريب أيضًا أنها الرواية المثبتة فى المعجم المفصل فى شواهد النحو الشعرية على الرغم من عزو البيت إلى ديوان حاتم، ولم يشر صاحب المعجم من قريب أو بعيد إلى تغيير الرواية[4] .

* *

---

(١) الكشاف ٥١٠/٤ .

(٢) انظر الديوان ١٩٩ .

(٣) انظر الهمع ٢٢٠/١ والكشاف ٥١٠/٤ والخزانة ٢١٢/٤ والشعر والشعراء ٢٥٢/١ والأغانى ٢٩٥/١٧ والحماسة البصرية ١٨١/١ واللسان قرن، حشرج .

(٤) المعجم المفصل ٣٥٦/١ .

(إيها) اسم فعل بمعنى كفّ

ويهًا فداءً لكـــم أمـــى ومـــا ولـــدتْ  حاموا على مجدكُمْ واكفوا من اتكـــلا[1]

هكذا ورد الشاهد فى ديوان حاتم الطائى، وبمراجعة الشاهد فى كتب النحاة وجدناه أكثر الشواهد التى حدث فيها تغيير . فى موطن الشاهد، وفى غير مـــوطن الشاهد، فقد ورد الشاهد فى المقتضب برواية (ويهًا فداءً)[2] وجاء فى الأصول: إيهًا فدىً لكم[3]، وورد فى شرح المفصل برواية إيه فداءكم[4] . أى أن محل الشاهد ورد فى الديوان (ويهًا) وجاء فى كتب النحاة (إيها، إيه)[5]، والنحاة يذكرون هذا الـــشاهد فى باب أسماء الأفعال والأصوات، فى القسم الذى لا يستعمل إلا نكرة منونا، وقـــد جعلوا من أمثلة ذلك (إيها) فى الكف، وإيه بمعنى زد من حديثك أو عملك، قال ابن السراج: يقال (إيه) فى الكف و(إيها) بالتعريف والتنكير، قال: ومن ينـــون إذا فـــتح فكثير، والقليل من يفتح ولا ينون[6] .

* *

(١) الديوان ١٩٣ .

(٢) المقتضب ١٨٠/٣ .

(٣) الأصول ١٣١/٢ .

(٤) شرح المفصل ٧١/٤ .

(٥) وفى اللسان (ويه) ويها فدى لكم .

(٦) الأصول ١٣١/٢ وانظر شرح المفصل ٧٢/٤ .

مجئ (تَفَعَّل) بمعنى التكلف

تحلَّــمْ عــن الأدنــين واســتبق وُدَّهُــم

ولــن تــستطيع الحِلْــمَ حتــى تحلَّمــا

هكذا ورد الشاهد فى ديوان حاتم الطائى[١]، وهكذا ورد فى كتاب سيبويه[٢] وفى المصادر النحوية والأدبية واللغوية التى جاءت بعد الكتاب، وهي على سبيل المثال: تحصيل عين الذهب، والممتع فى التصريف والمفصل وشرحه لابن يعيش والمغنى وشرح شواهده، ونوادر أبى زيد، واللسان وأدب الكاتب[٣] .

وهذا يدفعنا إلى القول بأن رواية الكتاب كانت مرجعًا لكثير من النحاة واللغويين والأدباء فسيبويه روى البيت فى كتابه برواية موافقة تمامًا لرواية الديوان، واشتهر البيت بهذه الرواية فيمن جاء بعده .

وكثيرًا ما يروى سيبويه البيت برواية مخالفة لرواية الديوان، وتشتهر رواية سيبوية المخالفة للديوان اكثر من شهرة الرواية المثبتة فى الديوان .

ونأتى إلى نسبة البيت حيث أجمعت المصادر – النحوية واللغوية والأدبية – على نسبة هذا البيت إلى حاتم الطائى، ولم يخالف ذلك إلا ابن هشام حيث نسب

---

(١) الديوان ٢٢٣ .

(٢) الكتاب ٧١/٤ .

(٣) انظر مثلا تحصيل عين الذهب ٢٤٠/٢، والممتع فى التصريف ١٨٤/١ والمفصل ١٥٠ وشرحه لابن يعيش ١٥٨/٧ والمغنى ٦٣٤ وشرح شواهده ٩٥١/٢ والنوادر ١١٠ واللسان (حلم) وأدب الكاتب ٤٦٦ .

البيت في المغنى إلى الأحنف بن قيس، وليس البيت له، بل لحاتم طيئ كما قال سيبويه، من قصيدة طويلة أولها:

**أتعرف أطلالا ونؤيا مهدّما  كخطك في رقٍّ كتابا منمنما**[1]

أما عن الاستشهاد بالبيت فقد استشهد سيبويه والنحاة من بعده على أن قول الطائى: (تَحَلَّم) جاءت فيه صيغة تفعل لبيان الإرادة فى إدخال النفس فى أمر حتى يضاف إليه ويكون من أهله قال سيبويه: وإذا أراد الرجل أن يدخل نفسه فى أمر حتى يضاف إليه ويكون من أهله فإنك تقول: تفعّل، وذلك تشجع وتبصّر وتحلّم وتجلّد وتمرّأ ثم ذكر بيت الطائى[2] ولم يستشهد سيبويه بشاهد غيره، وكذا فعل النحاة من بعده .

* *

(١) الديوان ٢٢٠ .

(٢) الكتاب ٧١/٤ .

شـــهدت ودعوانـــا أميمـــة أننـــا  بنو الحرب نصلاها إذا شب نورها

هكذا ورد الشاهد فى ديوان حاتم الطائى[1]، وهكـذا ورد فـى المـصادر النحوية واللغوية القليلة التى استشهد به على جمع (نار) على نور فى قوله:

إذا شـــــــب نورهـــــــا[2]

وهذا البيت من الشواهد التى يندر الاستشهاد بها، وقـد أورده أبـو علـى الفارسى فى كتابه الشعر لا للاستشهاد به على جمع (نار)، بل لإعراب (دعوانـا)، قال: إذا جعل أميمة اسمًا يدعونه وينادونه جاز أن يكون (دعوانا) موضعه نصب ؛ بأنه مفعول معه، كأنه: شهدت مع دعوانا أميمة والجملة فى موضع نـصب بأنهـا حال، ويجوز أن تجعل الواو كالباء، أى شهدت بما نعترى به وننتمـى، وموضـع (دعوانا) على هذا نصب على الحال، كما تقول: شهدت بسلاحى[3] .

* *

(١) الديوان ٢٣٤ .

(٢) نوادر أبى زيد ١٠٧ وشرح شواهد الإيضاح ٥١٣/٢ .

(٣) كتاب الشعر ٢٤٥/١ .

## وصل ألف القطع

من ضرائر الحذف التى نص عليها النحاة وصل ألف القطع، وقد استشهد ابن عصفور بثلاثة عشر شاهدًا على هذه الضرورة من بين هذه الشواهد قول حاتم:

أبـوهم أبـى والأمهـات امهاتنـا  فانعم ومتعنى بقيس بن جحـدر[1]

ومن بين هذه الشواهد قول أبى زبيد:

وأيقن اكـدر إذ صـاروا ثمانيـة  أن قد تفرد أهـل البيـت بـالثمن

وقول أبى الأسود:

يابـا المغيـرة رب أمـر معـضل  فرجتـه بـالمكر منـى والـدها[2]

وبيت حاتم

فلكت عـديا كلهـا مـن إسـارها  فأفضل وشفعنى بقيس بن جحـدر

أبـوه أبـى والأمهـات امهاتنـا  فانعم فدتك اليوم قومى ومعشرى[3]

هذا عن رواية الشاهد، أما عن مكانته بين الشواهد النحوية، فالشاهد لم يرد فى المصادر التالية [الكتاب وشرحه وشروح شواهده – المقتضب – الأصول – الجمل وشروحها – القافية وشروحها – المفصل وشروحه – الهمع.

---

(١) الديوان ١٨٥ .

(٢) ضرائر الشعر ٩٨ .

(٣) الديوان ١٨٥ .

والدليل على قلة استشهاد النحاة ببيت الطائى (أبوهم أبى والأمهات امهاتنا) أن الشاهد لم يرد فى معجم شواهد النحو الشعرية ولا فى المعجم المفصل فى شواهد النحو ، ولم أره فيما بين يدى من مصادر إلا فى ضرائر الشعر .

## الشواهد النحوية فى شعر حاتم الطائى

### دراسة ميدانية

بعد أن ذكرنا القضايا النحوية التى وردت فيها شواهد حاتم من خلال الاستعانة بالمعاجم المتخصصة فى الشواهد النحوية وقد اخترنا معجمين، الأول معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد، والآخر المعجم المفصل فى شواهد النحو الشعرية لإميل يعقوب، أقول بعد أن انتهينا من ذلك نقوم بعمل دراسة ميدانية إحصائية لشواهد حاتم الطائى فى أهم مصادر النحو، وقد حرصنا على أن تكون هذه الدراسة مشتملة على أهم المصادر النحوية والتى لا يمكن الاستغناء عنها لدارس النحو، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى حرصنا على أن تستوعب هذه الدراسة الكتب التى تخصصت فى مجال معين ككتب الضرائر النحوية وقد اخترنا أشملها وهو كتاب ابن عصفور، وكتب توجيه القراءات وقد اخترنا أوسعها وهو كتاب الحجة للفارسى، وكتب الحروف والأدوات وقد اخترنا أشهرها وأشملها وهو كتاب المغنى لابن هشام، واخترت كتاب الإنصاف بوصفه أوسع الكتب التى تناولت الخلاف النحوى وبالإضافة إلى هذه الكتب تَمّ اختيار الكتاب والمقتضب والأصول ، وهذه الكتب بمثابة الدعائم لكل الكتب النحوية حتى عصرنا هذا ، ولا يمكن إغفال كافية ابن الحاجب وقد اخترت أشهر شرح لها وهو شرح الرضى، كما لا يمكن إغفال الجمل وقد اخترت شرح ابن عصفور، ولا يمكن أيضًا لدراسة أن تكتمل دون أن تعتمد على المفصل وقد اخترت أهم شروحه وهو شرح ابن يعيش .

ثم ختمت هذه الدراسة بكتاب الهمع للسيوطى الذى يعد بمثابة خاتمة لكتب النحاة المتقدمين .

أما كتاب سيبويه فقد استشهد فيه صاحبه بشعر الطائى مرتين[1] ومن المعروف أن شواهد سيبويه قد زادت على الألف شاهد، وفى هذا أكبر دليل على أن شواهد الطائى لم تأخذ حظها الكافى فى كتب النحاة المتقدمين . واستشهد المبرد فى المقتضب بشعر حاتم مرتين[2] .

أما ابن السراج فقد استشهد فى الأصول بشعر حاتم ثلاث مرات[3]

ونأتى إلى شرح الكافية للرضى حيث استشهد بشعر حاتم أربع مرات منها شاهد لا تصح نسبته لحاتم وهو قوله:

**أماوى مهمن يستمع فى صديقه أقاويل هذا الناس ماوى يندم[4]**

وقد قال البغدادى عن هذا البيت: إنه يشبه شعر حاتم الطائى وكانت زوجته تسمى ماوية وترخم إلى (ماوى) ولكنى لم أجده فى ديوانه ولم أقف عليه منسوبا إليه[5] . وبذلك يكون الرضى قد استشهد بشعر حاتم ثلاث مرات[6] .

أما شرح الجمل لابن عصفور فلم يستشهد فيه ابن عصفور بشعر حاتم الطائى .

---

(١) الكتاب ٣٦٧/١، ٧١/٤ .

(٢) المقتضب ٧٧/٣، ٣٧٠/٤ .

(٣) الأصول ٢٠٧/١، ٣٨٥، ١٣١/٢ .

(٤) شرح الرضى ٢١٤/٢ .

(٥) الخزانة ١٧/٩ .

(٦) انظر شرح الرضى ٥١٣/١، ٨٨/٤ .

أما شرح المفصل لابن يعيش فقد استشهد فيه ابن يعيش بشعر حاتم الطائى أربع مرات[١] .

ونختم كتب الأبواب النحوية بكتاب همع الهوامع وقد استشهد فيه السيوطى بشعر حاتم[٢] سبع مرات .

أما عن كتب الأدوات والحروف وقد اخترنا منها كتاب المغنى فقد استشهد ابن هشام بشعر حاتم الطائى مرتين أيضا[٣] .

ومن كتب الضرائر اخترنا كتاب ابن عصفور وقد استشهد فيه بشعر حاتم ثلاث مرات[٤] .

ومن كتب الخلاف النحوى اخترنا الإنصاف ولم يستشهد فيه الأنبارى بشعر حاتم . أما كتب الاحتجاج للقراءات وقد اخترنا الحجة فقد استشهد فيها الفارسى بشعر حاتم الطائى ثلاث مرات[٥] . وقد استشهد فى مرة منها على شاهد لغوى حيث استشهد بقول حاتم:

**وإنا نهين المال من غير ضنة ولا يشتكينا فى السنين ضريرها**

على أن (السنين) يراد بها الجدب[٦] .

---

(١) انظر شرح المفصل ١/١٠٥، ٢/٥٤، ٤/٧١، ٧/١٥٨ .

(٢) انظر الهمع ١/٢٠١، ٢/٤١٤ .

(٣) انظر المغنى ١٨٨، ٣٢٤ .

(٤) انظر ضرائر الشعر ٢٤، ٩٨، ٢٧٥ .

(٥) انظر الحجة ٢/٣٧١، ٣/٣٧٩، ٦/٣٦٣ .

(٦) الحجة ٢/٣٧١ .

هذه هى أهم المصادر النحوية وقد رأينا شواهد الطائى فيها قليلة – إن لم تكن نادرة – ولنا على ذلك عدة ملاحظات، منها أن النحاة متأثرون بسيبويه فقد أغفل سيبويه الاستشهاد بشعر الطائى ولم يستشهد به إلا مرتين كما قلنا وعلى هذا الأساس قلده النحاة من بعده، بدليل أن الشاهدين اللذين استشهد بهما سيبويه أصبحا من الشواهد المشهورة والمعروفة والمتداولة فى كتب النحاة والشاهدان هما:

**وأغفر عوراء الكريم ادخاره وأعرض عن شتم اللئيم تكرما**

وهذا الشاهد لا يخلو منه كتاب نحوى، والشاهد الآخر:

**تحلم عن الأدنين واستبق ودهم ولن تستطيع الحلم حتى تحلما**

وهذا الشاهد وحيد فى بابه حيث يستشهد النحاة به على بناء (تفعل) وأنه يراد به التكلف ..

ودليل آخر أن سيبويه غير الرواية المثبتة فى الديوان ففى الديوان (اصطناعه)، (وأصفح)، وقد قلده فى ذلك النحويون فلا تجد كتابا نحويا يروى هذا الشاهد المشهور برواية الديوان .

والملاحظة الثانية وهى مهمة جدًا وهى أن النحاة أغفلوا الاستشهاد ببعض أبيات حاتم الطائى على الرغم من وضوح الشاهد فيها، والاستغناء عن ذلك ببعض الأبيات مجهولة النسب، أو الأبيات التى يتطرق إليها التأويل وتتعدد فيها التوجيهات والاحتمالات .

وسنذكر أمثلة كثيرة على ذلك .

ففى باب الترخيم فى غير النداء يستشهد النحاة بقول الأسود بن يعفر:

**وهذا روائى عنده يستعيره ليسلبنى عزى أمال بن حنظل**

ويقول جرير:

وأضحت منك شاسعة أماما ...

على الرغم من أن هناك ترخيما فى غير النداء وقع فى شعر الطائى وهو قوله:

سأمنحه على العلات حتى أرى ماوى ألا تشتكينى[1]

ومن ذلك أيضًا إضمار (أن) يذكر النحاة لها أمثلة مثل: خذ اللص قبل يأخذك، مره يحفرها ... وقد وردت فى شعر الطائى .

فإما تصيب النفس أكبر همها وإما أبشركم بأشعث غانم[2]

ويكثر النحاة من الاستشهاد على رفع المضارع بعد أن مثل:

[أبى الناس ويب الناس أن يشترونها] ...

وقد ورد ذلك فى شعر الطائى فى قوله:

لقد كنت أطوى البطن والزاد يشتهى مخافة يومًا أن يقالُ لئيم[3]

ويستشهد النحاة على استعمال الفعل بعد عسى بغير أن مثل:

عسى الكرب الذى أمسيت فيه عسى الله يغني عن بلاد بن قادر

---

(١) الديوان ٢٣٧ .

(٢) الديوان ٢١٠ .

(٣) السابق ١٧٥ .

وينسون قول الطائى:

**عســى يــرى نــازك مــن يمــر** [1]

ويستشهد النحاة على حذف خبر كان بشاهدين لا ثالث لهما، الأول .

**لهفى عليــك للهفــة مــن خــائف  يبغى جوارك حــين لــيس مجيــر**

والآخر:

**فإن قصدوا لحــق حــقّ فاقــصد  وإن جاروا فجــر حتــى يــصيروا**

وقد ورد حذف الخبر فى قول الطائى:

**فأطعمتــه مــن كبــدها وســنامها  شواء وخير الخير ما كان عاجله**[2]

وإطالة الحركات القصيرة شواهدها معادة ومكررة مثــل (غيــر ماضــيِ، معارى فاخرات، مولى مواليا، الغوانيِ هل ...

وقد ورد ذلك فى شعر الطائى فى قوله:

**لــم ينــسنى أطــلال ماويــة ناســى  ولا أكثر الماضى الذى مثله ينــسى**[3]

والشواهد على حذف المتعجب منه قليلة منها:

**فــذلك إن يلــق المنيــة يلقهــا  حميدًا وإن يستغن يومــا فأجــدر**

وعلى الرغم من قلة هذه الشواهد لم يلتفت أحد لقول الطائى:

---

(١) السابق ٢٥٩ .

(٢) الديوان ٢٨٧ .

(٣) السابق ١٧١ .

أبـــوه أبـــى والامهـــات امهاتنـــا  فأنعمْ فدتك اليوم قومى ومعشرى[1]

وقد وصل هذا الأمر أيضًا إلى بعض الظـــواهر الطائيـــة وأشـــهرها (ذو الطائية) فقد استشهد النحاة على ذلك بشعر شعراء ليسوا فى شهرة الطائى وليـــست لهم دواوين مثل قول عارق الطائى:

----------  لانتحـــين للعظـــم ذو أنـــا عارقـــه

وقول قوال الطائى:

فقولا لهذا المرء ذو جـــاء ســـاعيا  ----------

وقوله أيضًا:

أظنك دون المال ذو جئـــت تبتغـــى  ----------

وقول ملحة الجرمى:

يغادر محض الماء ذو هو محـــضه  ----------

وينسون قول حاتم الطائى:

إذا مـــا أتـــى يـــوم يفـــرق بيننـــا  بموت فكن يا وهـــم ذو يتـــأخر[2]

وقوله: ----------  وأى الـــدهر ذو لـــم يحـــسدونى

وقوله:

كلوا ما به خضرا وصفراء يانعـــا  هنيئا وخير النفـــع ذو لا يكـــدر[1]

---

(١) السابق ١٨٥ .

(٢) الديوان ٢٥٩ .

ولم يقف الأمر على كتب النحاة، بل إن الكتب اللغوية أهملت كثيرًا من شعر الطائى، فقد ورد القلب المكانى كثيرًا فى شعر حاتم الطائى، ومع ذلك لـم يـذكره اللغويون عند حديثهم عن هذه الظاهرة ٠

ومن أمثلة القلب المكانى فى شعر الطائى:

**صبرت لما يأتى به الـدهر عامـدًا ولكنمـا آثارنـا فـى محـارب**

أى أثآرنا[٢] وقوله:

**ليشفى به عرقوب كومـاء جلبـة عقيلـة ادم كالهـضاب بهـازر[٣]**

أى جبلة ٠٠٠٠

* *

(١) الديوان ٢٦٠ .

(٢) السابق ٢٠٩ .

(٣) السابق ١٨٩ .

# الخاتمـــة

****

وبعد أن عِشنا مع الشواهد النحوية فى شعر حاتم الطائى يمكن أن نجمل ما قلناه فى السطور التالية:

١- تعد شواهد حاتم الطائى من الشواهد القليلة أو النادرة فى كتب النحو وقد ظهر ذلك مع بداية التأليف النحوى، فاستشهد سيبويه بشاهدين فقـط مـن شـواهد الطائى، وكذا المبرد، واستشهد ابن السراج بثلاثة شواهد .

وهناك كتب نحوية خلت من شعر الطائى كشرح الجمل والإنصاف .

وهذا لا يعنى قلة الشواهد النحوية فى شعر حاتم وبالتالى إعراض النحـاة كثيرًا عن شعره، بل إن هناك شواهد كثيرة أغفلها النحاة اكتفاء بـبعض الـشواهد المشهورة مثل:

**أبـوه أبـى والأمهـات امهاتنـا  فأنعم فدتك اليوم قومى ومعـشرى**

والشاهد وصل ألف القطع فى (أمهاتنا)

وقوله:

**إذا مـا أتـى يـوم يفـرق بيننـا  بموت فكن يـا وهـم ذو يتـأخر**

والشاهد فى (ذو) الطائية

ومثل قوله:

**شـديد مـصر الـدرهمين كأنمـا  إلى كفه والعنـقِ غـل مـسجر**[1]

---

(١) الديوان ٢٦٠ .

حيث عطف (والعنق) على الضمير المجرور فى كفه، وقوله:

**فككت عـديًا كلهـا مـن إسـارها فأفضلْ وشفعنى بقيس بن جَحْدرِ**[1]

حيث فصل بين أفعل والمتعجب منه والتقدير: فأفضل بقـيس بـن جحـدر وشفعنى فيهم ٠

وقوله:

**تمنينـا غـدوًا وغـيمكم غـدًا ضباب فلا صحو ولا الغيم جائـد**[2]

والشاهد عدم تكرار لا فى قوله: ولا الغيم جائد، حيث دخلت على معرفـة وكان حقها أن تكرر، وقوله:

**وعشت مع الأقوام بالفقر والغنـى سقانى بكأس ذاك كلتاهما دهرى**[3]

والشاهد إلزام (كلتا) الألف مع أنها ليست فى موضع رفع ٠٠ إلى آخر ذلك من الشواهد النحوية التى ملأت ديوان الطائى وعلى الرغم من ذلك خلت منها كتب النحو إلا فى القليل النادر ٠

٢- ويمكن أن نذكر لذلك أسبابًا منها قلة الشواهد النحوية لحاتم الطائى فى الكتـاب ومن بعده المقتضب، ثم الأصول، والمعروف أن هذه الكتب هى الدعائم الأولى والأخيرة فى التأليف النحوى، فشواهد سيبويه تكاد تتكرر فى كل الكتب التـى جاءت بعده، وهكذا ٠

---

(١) السابق ١٨٥ ٠

(٢) السابق ٢١٦ ٠

(٣) السابق ٢٣٩ ٠

٣- هناك شواهد نحوية أكثر متأخرو النحاة من الاستشهاد بها، ولم يفعل ذلك متقدموهم، مثل قول الطائى:

**ومن كرم يجور على قومى وأى الدهر ذو لم يحسدونى**

فى البيت ثلاثة شواهد، استخدام (أى) الاستفهامية فى معنى النفى، ذو الطائية، وحذف العائد المجرور ٠ وهو من الشواهد النحوية القليلة التى تعدد فيها موطن الشاهد، وعلى الرغم من ذلك لم يستشهد به متقدمو النحاة كسيبويه والمبرد وابن السراج والزجاجى والفارسى والزمخشرى ٠٠٠ واشتهر عند المتأخرين كالشيخ خالد الأزهرى، والأشمونى والعينى ٠٠٠

ومن ذلك قوله:

**وقد علم الأقوام لو أن حاتما أراد ثراء المال كان له وفر**

لم يستشهد به سيبويه أو المبرد أو ابن السراج أو الزجاجى أو ٠٠٠٠

واشتهر عند ابن مالك وشراح الألفية وابن هشام والسيوطى، ٠٠٠٠

٤- وعلى هذا الأساس رأينا النحاة يستشهدون بأبيات مشهورة على حساب شواهد الطائى، وقد تكون هذه الأبيات المشهورة مجهولة النسب، فدخول نون التوكيد على المضارع المسبوق بـ (ما) الزائدة، ورد فى شعر حاتم الطائى ٠

**قليل به ما يحمدنك وارث إذا ساق مما كنت تجمع مغنما**

وعلى الرغم من ذلك لم يشتهر هذا البيت إلا عند المتأخرين، واكتفى المتقدمون فى الاستشهاد على ذلك ببيت لا يعرف قائله:

**إذا مات منهم سيد سرق ابنه وفى عضة ما ينبتن شكيرها**

٥- أما عن تغيير النحاة للرواية المثبتة فى ديوان حاتم الطائى فيمكن تقسيم الشواهد النحوية إلى:

أ-شواهد لم تتغير روايتها مثل قوله:

**وإنك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا**

ب-شواهد تغيرت روايتها وجاء التغيير بعيدًا عن موضع الشاهد مثل قوله:

**أقصر كفى أن تنال أكفهم إذا نحن أهوينا وحاجاتنا معا**

تغيرت الرواية إلى (أكف صحابى حين حاجاتنا معا) . وهذا التغيير بعيد عن موضع الشاهد .

ج-شواهد تغيرت روايتها وجاء هذا التغيير فى موضع الشاهد مثل قوله:

**وحتى تركت العائدات يعدنه ينادين لا تبعد وقلت له ابعد**

هكذا ورد فى الديوان ولا شاهد فيه على هذه الرواية، وقد ورد فى كتب النحاة يقلن فلا يبعد، والشاهد على هذه الرواية زيادة الفاء للتأكيد .

ومن ذلك أيضًا قوله:

**أرينى جوادًا مات هزلا لعلنى أرى مجا ترين أو بخيلا مخلدا**

هكذا ورد فى الديوان (لعلنى) الشاهد فيه دخول نون الوقاية على (لعل) وقد غيرت هذه الرواية فى كتب النحاة إلى (لأننى) والشاهد استخدام لأن بمعنى (لعل) .

وفى هذا المجال نشير إلى نقطتين، الأولى: أن كثيرًا من النحاة اعتمدوا على رواية الكتاب وأهملوا رواية الديوان، ففى بيت حاتم المشهور:

**وأغفر عوراء الكريم اصطناعه وأصفح عن شتم اللئيم تكرما**

غيرت روايته فى الكتاب إلى (ادخاره) وهى الرواية التى رواها معظم – إن لم يكن كل النحاة بعد سيبويه، والتغيير الآخر (وأعرض) وقد ورد ذلك فى الكتاب وهى الرواية المشهورة فى كتب النحو والأدب ٠

وقد ورد الشاهد:

**تحلم عن الأدنين واستبق ودهم ولن تستطيع الحلم حتى تحلما**

فى الكتاب برواية الديوان نفسها، وهى الرواية المثبتة فى المصادر النحوية والأدبية واللغوية التى جاءت بعد الكتاب ٠

النقطة الأخرى أن أصحاب المعاجم الشعرية اعتمدوا على الرواية المذكورة فى كتب النحو وأهملوا رواية الديوان، على الرغم من إشارتهم للديوان، وكل الشواهد التى غيرها النحاة، ذكرها أصحاب المعاجم بالرواية المغيرة مهملين رواية الديوان ٠

٦- كان النحاة يعتمدون فى تغييرهم للرواية على ديوان الطائى للتدليل على صحة الرواية المغيرة وبالتالى صحة الاستشهاد، فمن ذلك استشهادهم بقول الطائى:

**أرينى جواد مات هزلا لأننى أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا**

فقد غير النحاة الرواية إلى (لأننى) مستشهدين على ورود لأن بمعنى لعل، وهى الرواية المثبتة فى الديوان (هزلا لعلنى) ٠

٧- هناك شواهد نحوية كانت محل تنازع بين النحاة، فالزمخشرى وابن هشام ينكران مجىء (مهما) للزمان، والرضى وابن مالك يريان جواز ذلك ويستشهدان بقول الطائى:

**وإنك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا**

وابن هشام ينفى ذلك ويرى أن (مهما) فى قول الطائى للمـــصدر والتقـــدير وإنك مهما تعط بطنك سؤله أى إعطاء كثيرًا أو قليلاً ٠

* *

# المصـــادر

****


١- أسرار العربية للأنبارى تحقيق محمد بهجت البيطـــار ٠ مطبوعـــات المجمـــع العربى بدمشق ١٩٥٧ ٠

٢- الأصول فى النحو لابن السراج تحقيق د/ عبد الحسين الفتلى مؤسسة الرســـالة ١٩٩٩ ٠

٣- الأغانى للأصفهانى الدار التونسية للنشر ط١ ١٩٨٣ ٠

٤- أمالى ابن الشجرى ٠ تحقيق د/ محمود الطناحى ٠ مكتبة الخانجى بالقاهرة ٠

٥- الإنصاف فى مسائل الخلاف للأنبارى تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد دار الفكر ٠

٦- ايضاح شواهد الإيضاح للقيس تحقيق د/ محمد بن حمود الـــدعجانى بيـــروت ١٩٨٧ ٠

٧- التبصرة والتذكرة للصيمرى تحقيق فتحى أحمد مصطفى علـــى الـــدين – دار الفكر بدمشق ٠

٨- تحصيل عين الذهب للشنتمرى مطبوع أسفل الكتاب طبعة بولاق ٠

٩- الجمل فى النحو للزجاجى تحقيق على توفيق الحمد ٠ مؤسسة الرسالة ١٩٩٦ ٠

١٠- الجنى الدانى فى حروف المعانى للمرادى تحقيق فخر الدين قباوة، محمـــد نبيل فاضل ٠ دار الآفاق بيروت ١٩٨٣ ٠

١١- الحجة لأبى على الفارسى ٠ تحقيق بدر الدين قهوجى، بشير جويجاتي دار المأمون للتراث ١٩٨٤ ٠

١٢- خزانة الأدب للبغدادى تحقيق عبد السلام هارون ٠ مكتبة الخانجى القاهرة ١٩٨٩ ٠

١٣- الخصائص لابن جنى تحقيق محمد على النجار – الهيئة المصرية العامة للكتاب ٠

١٤- ديوان حاتم الطائى صنعة يحيى بن مدرك ٠ رواية هشام بن محمد الكلبى ٠ تحقيق د، عادل سليمان جمال – مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٩٩٠ ٠

١٥- شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى تحقيق د/ محمد على سلطانى ٠ دار المأمون للتراث ١٩٧٩ ٠

١٦- شرح أبيات المغنى للبغدادى تحقيق عبد العزيز رباح، أحمد يوسف دقاق ٠ دار المأمون ١٩٧٣ ٠

١٧- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ٠ مطبعة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة ٠

١٨- شرح التسهيل لابن مالك تحقيق د/ عبد الرحمن السيد، د/ محمد بدوى المختون ٠ دار هجر ١٩٩٠ ٠

١٩- شرح الجمل لابن عصفور تحقيق د/ صاحب أبو جناح ٠ عالم الكتب ٠

٢٠- شرح الحماسة للمرزوقى تحقيق أحمد أمين، عبد السلام هارون ٠ القاهرة ١٩٥١ ٠

٢١- شرح الرضى على الكافية تحقيق يوسف حسن عمر ٠ منشورات جامعة قاريونس ٠

٢٢- شرح شذور الذهب لابن هشام تحقيق حنا الفاخوري ٠ دار الجيل بيروت ٠

٢٣- شرح شواهد المغنى للسيوطى ٠ بيروت ٠

٢٤- شرح الكافية الشافية لابن مالك تحقيق د/ عبد المنعم هريدى ٠ مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى ١٩٨٢ ٠

٢٥- شرح المفصل لابن يعيش ٠ مكتبة المتنبى القاهرة ٠

٢٦- الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق أحمد محمد شاكر الطبعة الثالثة ١٩٧٧ ٠

٢٧- ضرائر الشعر لابن عصفور تحقيق السيد إبراهيم محمد ٠ دار الأندلس ٠ بيروت ٠

٢٨- العقد الفريد لابن عبد ربه تحقيق أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإبيارى ٠ بيروت ١٩٨٣ ٠

٢٩- الغيث المسجم فى شرح لامية العجم للصفدى دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٥ ٠

٣٠- الكامل فى الأدب للمبرد تحقيق د٠ محمد أحمد الدالى ٠ مؤسسة الرسالة ١٩٩٧ ٠

٣١- الكتاب لسيبويه تحقيق عبد السلام هارون دار الجيل ٠ بيروت ٠

٣٢- الكشاف للزمخشرى شرحه يوسف الحمادي ٠ مكتبة مصر ٠

٣٣- لسان العرب لابن منظور – دار صادر بيروت ٠

٣٤- معانى القرآن للفراء تحقيق محمد على النجار وغيره ، دار السرور .

٣٥- معانى القرآن واعرابه للزجاج تحقيق عبد الجليل شلبى ، دار الحديث، القاهرة ٢٠٠٤ .

٣٦- مغنى اللبيب لابن هشام تحقيق د/ مازن المبارك، محمد على حمد الله ، دار الفكر .

٣٧- المفصل فى علم العربية للزمخشرى ، القاهرة ١٣٢٣هـ .

٣٨- المقاصد النحوية فى شرح شواهد الألفية للعينى ، مطبوع أسفل خزانة الأدب ط بولاق .

٣٩- المقتضب للمبرد تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

٤٠- النوادر فى اللغة لأبى زيد دار الكتاب العربى .

٤١- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطى تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية .

* * *